العدد الرابع

غرّة شوال/ 1424هـ

هل يُقدم شيعة السعودية على خطوة جريئة للوحدة الإسلامية؟.

1- الإباضية.
2- قصة التحكيم.
3- تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906-1979).
4- قالوا.
5- هكذا حاول مقتدى الصدر إطاحة السيستاني لحساب خامنئي والحائري.
6- مصادر مصرية وإيرانية تعترف بصعوبات تعترض تطوير العلاقات بين البلدين.
7- حفيد الخميني: أدعو إلى دولة علمانية في إيران.
8- حديث الغدير وأصل الخلاف مع الشيعة.

9- البهرة في قلب القاهرة.
10- أطروحات المهري محور تأزيم.
11- الشيخ العودة: الخلاف مع الشيعة أصولي.
12- الجماعات الشيعية في العراق.
13- التجمعات الشيعية في العالم العربي – السعودية.

هل يُقدم شيعة السعودية على خطوة جريئة للوحدة الإسلامية؟

في مقال صريح لفؤاد الإبراهيم نشره أحد المواقع الشيعية في الانترنت, وضع الإبراهيم يده على المحك وهو أن (المنطقة الشرقية كانت سوقاً رائجة للنتاج الثقافي الشيعي بصفته السجالية, وهو نتاج يشتمل على تعريض بالخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم- وبأمهات المؤمنين وبخاصة عائشة وحفصة –رضي الله عنها- إضافة إلى ما تحمله بعض الأدعية غير المسنودة من عبارات هابطة مخلّة, ولا تقترب من بعيد أو قريب من روح التشيع كما صاغه الإمام جعفر الصادق عليه السلام).

وهذا اعتراف واضح بما تحمله كتب القوم وبما يتدارسونه بينهم, والإبراهيم يدعو عقلاء القوم لترك هذه الكتب وتجاوز هذه العقلية والاستفادة من "أجواء الانفتاح الثقافي في المملكة" فهل سيكون لصرخته صدى؟ وهو ما يدخلنا في موضوع مهم هو الكتب السنية والشيعية التي تتعرض للفكر الآخر هل هما في مستوى واحد من الطائفية والتخوين والتكفير؟

والمغالطة التي يلجأ الشيعة لها دائماً وهي أن يتخلى الطرفان عن كتبهم ولكن ماذا في الكتب السنية من تصادم مع أساسيات الشريعة وكليات العقيدة؟

هل في الكتب السنية التي تهاجم أو تحذر أو تكشف حقيقة عقائد الشيعة من طعن في عقائد الإسلام؟ أو أحد من آل البيت؟

كلا.

نعم فيها حكم بالكفر والردة على من يعتقد عقائد باطلة مثل تحريف القرآن وكفر الصحابة وألوهية آل البيت وغيرها.

فهل الشيعة (الحقة) لا ترى كفر من يقول بهذه الأمور؟؟!

لكن كتب القوم ماذا فيها؟

فيها الطعن بالقرآن الكريم وأنه ناقص محرف!

فيها الطعن بالخلفاء الراشدين وأمّهات المؤمنين والصحابة الكرام!

فيها تأليه البشر!

فيها الحث على الرذائل!

فهل تستوي هذه الكتب في ميزان واحد؟!

إن مقال فؤاد الإبراهيم صرخة عاقل فهل يستجيب له قومه فيتركوا هذه الطامات ويسلكوا طريق آل البيت, ويعدلوا من مسارهم المعوج؟

وكما يقول الإبراهيم (لا تكفي النوايا الحسنة ولا الظروف المؤاتية لإنجاح خيار المسامحة الدينية).

لا بد من ترك كل ما يصادم أساسيات الدين ويهدم حقيقة الإسـلام مـن خلال خطوات واضحة محدّدة ليس فيها التواء ولا مخادعة, ومن ذلك:

-البراءة من هذه الأفكار ومحاربتها بإتلاف الكتب التي تحتويها وكتابة ما يضادها, وتدريس فضائل الصحابة والخلفاء وأمهات المـؤمنين فـي مجـالس الشيعة ومدارسهم.

-الإنكار على الشيعة الإيرانيين لما يفعلونه عند البقيع من سب الصحابة وتكفيرهم وبيان حكم من يفعل ذلك.

-ترك الانعزال عن مساجد المسلمين ومخالطتهم في الصـلاة والصـيام وعدم التقوقع والانزواء.

هذه بعض الخطوات المنتظرة من شيعة السعودية ليصدق سعيهم فـي الوحدة وإنا لمنتظرون.

الراصد

الإباضية

الإباضية هي إحدى فرق الخوارج الكبرى, وقد رأينا تقديمها بشكل مستقل كون هذه الفرقة ما زالت منتشرة بنفس هذا الإسم ولها تواجد في أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي وخاصة في سلطنة عُمان.

والحديث عن الإباضية يدفعنا للحديث قليلاً عن الفرقة الأم وهي الخوارج, والتي تفرَّعت منها الإباضية, فالخوارج هم الذين يكفّرون بالمعاصي, ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم, ويشمل ذلك الخوارج الأولين, ومن تفرّع عنهم من الأزارقة والصفرية والنجدات (وهذه الثلاث قد انقرضت) والإباضية (وهم باقون إلى اليوم).

كما يشمل اسم الخوارج كل من أخذ بأصولهم وسلك سبيلهم, كجماعات التكفير والهجرة في هذا العصر ونحوهم, وتعتبر الخوارج أول الفرق ظهوراً في التاريخ الإسلامي.

التسمية والنشأة:

وعودة إلى الإباضية التي هي إحدى فرق الخوارج رغم أن أصحابها والمنتسبين إليها ينفون عن أنفسهم هذه النسبة إذ يعدون مذهبهم مذهباً اجتهادياً فقهياً سنيّاً يقف جنباً إلى جنب مع الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية.

وسميت هذه الفرقة بالإباضية نسبة إلى عبد الله بن إباض, أحد بني مرة بن عبيد من بني تميم, ويُعُّد عبد الله بن إباض من طبقة التابعين, ولم تذكر المصادر الموثوقة تاريخ ولادته ووفاته, لكنها تجمع على أنه عاصر عبد الملك بن مروان المتوفى سنة 86هـ, وأنه أحد رؤوس الخوارج, وقد أجمعت الإباضية قديماً وحديثاً على إمامته فيهم وانتسابهم إليه.

الأفكار وأبرز الشخصيات:

نشأت الإباضية على أصول الخوارج, وتلتقي معها على أغلب الأصول.

ومما يؤمن ويعتقد به الإباضيون ويخالف منهج أهل السنة والجماعة قولهم بأن مرتكب الكبيرة كافر, ويفسرون بأن معناها كفر النعمة, هذا في الدنيا أما في الآخرة فيرونه مخلداً في النار, وينكرون رؤية المؤمنين لربهم في الجنة بأبصارهم, ويقولون إن صفات الله هي عين ذاته, وأن الاسم والصفة بمعنى واحد, كما أنهم يؤولون صفات الله الخبرية كالاستواء والنزول والمجيء, وكاليد والوجه والعين والنفس.

ووقعت الإباضية في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم, وطعنت في عدد من أجلاّء الصحابة كعثمان وعلي وعمرو بن العاص ومعاوية وطلحة والزبير وأصحاب الجمل.

ومن أبرز شخصياتهم جابر بن زيد (21-96هـ), وأبو عبيدة مسلمة بن أبي كريمة, والربيع بن حبيب الفراهيدي صاحب (مسند الربيع) الذي جمع فيه الأحاديث, ويعتبره الإباضية أصح كتاب بعد كتاب الله, ومن أبرز شخصياتهم كذلك الإمام الحارث بن تليد وأبو الخطاب عبد الأعلى بن

السمح, وأبو حاتم يعقوب بن حبيب وحاتم الملزوزي, ومنهم سلمة بن سعد الذي قام بنشر مذهبهم في إفريقيا أوائل القرن الثاني الهجري.

وفارق الإباضية جماعة المسلمين كغيرهم من الخوارج, ورأوا أن الإمام إذا ارتكب كبيرة حل دمه, ولا يقرون لأئمة المسلمين – من غيرهم – بإمامة شرعية عدا أبا بكر وعمر وعمر بن عبد العزيز.

وتعتبر مسائل مرتكب الكبيرة, والنظرة إلى الصحابة، والخروج على الأئمة، ومفارقة جماعة المسلمين من الفوارق الرئيسية بينهم وبين أهل السنة, ومن الأصول الكبرى التي أخرجتهم عن منهج السلف وجعلتهم في عداد الفرق والأهواء.

تاريخ الإباضية:

بما أن تاريخ الإباضية لا يتجزأ من تاريخ الخوارج, فإنه يمكن تقسيمه إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل تمييز الإباضية عن بقية الخوارج, أي المرحلة التي بدأت فيها حركات الخوارج الغلاة الذين قاتلوا عليّاً وواجهوا الصحابة, ثم واجهوا الدولة الأموية في عهد معاوية ومن بعده, وانضموا إلى ابن الزبير وكان منهم عبد الله بن إباض مؤسس الإباضية مع رؤوس الخوارج كنافع بن الأزرق وابن الصفار وأبي بيهس ونجدة الحنفي.

المرحلة الثانية: المرحلة التي صاحبت ظهورها ثم تلت بعد ذلك, وفيها استقل ابن إباض عن بقية الخوارج حين خالفهم في مسألة حكم المخالفين لهم في عهد عبد الملك, وفي هذه الحقبة (القرن الأول للهجرة) لم يكن للإباضية دولة ولا مواقف مشهورة إلا أنهم كانوا يشكلون جبهة معارضة عقدية وسياسية إمامة لإمامة بني أمية.

وكما نشأ مذهب الإباضية في القرن الأول في البصرة وخراسان ثم عُمان وحضرموت في جزيرة العرب, فقد امتد مع بداية القرن الثاني إلى الشمال الأفريقي.

تاريخها:

1-تاريخها في عُمان:

أول نشأة للإباضية بدأت في البصرة وما حولها ثم في عُمان وخراسان تبعاً لفلول الخوارج في عهد الدولة الأموية, ولكنها تركزت فيما بعد في عُمان.

وفي أول الدولة العباسية وأيام المنصور عقد الإباضية البيعة لأول إمام لهم بعُمان عام (134هـ) اسمه (الجلندا بن مسعود) وهم يعدون ذلك –

الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم– مـن مفـاخرهم ومـواقفهم الدينيـة والسياسية والتاريخية التي يبنون عليها أصولهم وأمجادهم.

وظلت الإباضية في صراع طويل مع أئمة المسلمين, وكـانوا فـي أثنـاء ذلك ينصبون إماماً تلو آخـر, وفـي سـنة 1161هـ بـايع الإباضـية (أحمـد بـن سعيد) حيث انتقلت الإمامة إلى آل سعيد, ولا تزال دولتهم قائمة حتى اليوم في عُمان.

2-تاريخها في الشمال الأفريقي:

أول حركة للإباضية عُرفت فـي التاريـخ بجهـة المغـرب العربـي ظهـور (الحارث وعبد الجبار) الإباضيين ومواجهتهما للدولة الأموية أيام آخر خلفائها مروان بن محمد, وانتزعا طرابلس وسيطرا على تلك الناحية حيناً من الدهر وقتلا سنة 121هـ.

وفي سنة 140هـ, بايع الإباضيون هناك (عبد الأعلـى بـن السـمح) فـي ليبيا, ودانت له طرابلس ثم القيروان وبرقـة وفـزان, وأعلـن الخـروج علـى الدولة العباسية, وبعده التف فريق منهم حول (عبد الرحمن بن رسـتم) مـن سلالة كسرى ملك الفرس, الذي تمكـن فـي النهايـة مـن إقامـة دولـة (بنـي رستم الإباضية) وعاصمتها تاهرت، وتولى بعده ابنه عبد الوهاب الإمامة سنة 171هـ, ثم توالت إمامتهم في عقبه.

وفي سنة 269هـ تقريبـاً انتهـت الدولـة الإباضـية الرسـتمية بـالمغرب العربي على يد الفاطميين, وبعدها صاروا يقيمون إمارات صغيرة ومشيخات طائفية إقليمية تنزع إلى الاستقلالية خاصة فـي (جبـل نفوسـة) وقـد تتوسـع أحياناً إلا أنه لم تقم لهم دولة ذات سلطان نافذ أو مدة طويلـة فـي المغـرب العربي بعد الدولة الرستمية.

وما يزال لهم في الوقت الحاضر وجود في عُمـان وحضـرموت واليمـن وليبيا وتونس والجزائر وفي واحات الصحراء الغربية.

للاستزادة:

1- الفرق بين الفرق – الإمام عبد القاهر البغدادي – ص 103.

2- الموسـوعة الميسـرة فـي الأديـان والمـذاهب المعاصـرة – النـدوة العالمية للشباب الإسلامي – ص 15.

3- الخوارج – الدكتور ناصر عبد الكريم العقل – ص 45.

4- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة – عبد القادر شيبة الحمـد –ص 138.

5- دراسات في الأديـان والفـرق – د. سـعيد البيشـاوي وآخـرون – ص 103.

قصة التحكيم

وإعادة قراءة التاريخ (37هـ)

يعتبر التاريخ مصدراً هاماً من مصادر حفظ كيان الأمم والشعوب, لذلك كانت كتابة التاريخ أمراً ذا حساسية وخطورة بالغتين, لما لكتابة التاريخ من أثر بالغ في تشكيل القليّات وإقناع الناس, وادّعاء الحقوق, وليس اليهود في فلسطين عنّا ببعيد, فقد امتدت أيديهم إلى التاريخ تحريفاً وتزويراً وهم يخرجون لنا النصوص والوثائق التي يحرفونها أو يحرفون مدلولاتها ليقولوا للعالم أن فلسطين أرض يهودية منحها الله لهم.

والتاريخ الإسلامي شأنه شأن تاريخ الأمم والشعوب الأخرى لم يسلم من هذا التحريف والتزوير, الذي أصبح –للأسف- كالحقائق المسلّم بها عند الخاصة والعامة على حدّ سواء, وأصبحت كتب التاريخ والأدب تعج بالأباطيل والأكاذيب, ويقدم هذا كله على أنه "التاريخ الإسلامي".

والمؤرخون والباحثون على أنواع:

الصنف الأول: لا يسرّه أن يرى راية الإسلام مرتفعة خفّاقة, ويحب أن يشوّه هذا التاريخ المليء بالجهاد والتضحية ونصرة الإسلام, ولا يرى التاريخ إلا مجموعة من الغاضبين للسلطة المعادين لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

الصنف الثّاني: الذين يخلطون بين الغث والسمين, وينقلون الروايات بلا تمحيص أو تثبيت, وبعضهم يرغب في إشباع موضوعه بغض النظر عن الروايات المنقولة.

الصنف الثالث: هم الذين يؤمنون بنصاعة تاريخنا الإسلامي وخاصة في عصوره المتقدمة, ويرون عدالة الصحابة, ويتثبتون مما ينقلونه, ويعرضون عن الروايات المكذوبة والمختلفة.

نقول هذا عن التاريخ لنعرج على حدث من أحداث التاريخ الإسلامي في عصوره المتقدمة, وتحديداً زمن الخلافة الراشدة, ألا وهو حادثة التحكيم التي جرت سنة 37هـ في أعقاب حرب صفين التي دارت رحاها بين جيش العراق الذي قاده الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجيش الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

لقد كانت حادثة التحكيم نموذجاً للتحريف الذي أصاب كتابة التاريخ بحيث تم تصوير الرغبة في حقن دماء المسلمين وإنهاء الحرب بأنها مثال للغدر والخديعة.

ولعل الحديث عن التحكيم يعيدنا للأحداث التي سبقتها خاصة معركة صفين سنة 37هـ حيث انطلق خليفة المسلمين الإمام علي بن أبي طالب

من الكوفة في العراق[1] يريد قتال أهل الشام الـذين امتنعـوا عـن مبـايعته, حيث كان معاوية يرى أن تسليمه قتلة عثمـان لأنـه وليـه يجـب أن يتـم قبـل مبايعته لعلي, أما علي فكان يرى أن مبايعة معاوية –وكان آنذاك والياً على الشام- يجب أن تتم أولاً, ثم ينظر في شأن قتلـة عثمـان بحسـب المصـلحة والقدرة.

واندلع القتال بين الطرفين, وقتـل مـن المسـلمين عـدد كـبير, وحلّـت بالمسـلمين فاجعـة سـرعان مـا دفعـت العقلاء والمخلصـين مـن الطرفيـن للدعوة لوقف هذه الحرب وحقن الدماء, وكانت الرغبة بالصلح رغبـة عامـة, ورفعت المصاحف على الرماح رغبة في أن يتم التحاكم إلى كتاب الله.

وانتدب الإمام علـيّ أبـا موسـى الأشـعري مـن طرفـه حكمـاً, وانتـدب معاوية من طرفه عمرو بـن العـاص فـي محاولـة منهمـا لنـزع فتيـل الأزمـة ووقف الحرب.

يقول الإمام أبو بكر بن العربي في كتابه العواصم من القواصم: "وكان أبو موسى رجلاً تقيّاً ثقفاً فقيهاً عالماً, أرسله النبي صلى اللـه عليـه وسـلم إلى اليمن مع معاذ, وقدّمه عمر وأثنى عليه بـالفهم". وكـذا كـان عمـرو بـن العاص ذكيّاً فطناً صاحب رأي ومشورة. واتفق الطرفان على إنهاء الحـرب, وأن يرجع كلّ منهما إلى بلده, ولم يتطرقا إلى الأمور الشـائكة وهـي مبايعـة معاوية لعليّ, وتسليم علي قتلـة عثمـان إلـى معاويـة, وركّـزا علـى التهدئـة وترك الأمور التي سببت النزاع جانباً.

وبالرغم ممـا بـذله الحكمـان, أبـو موسـي وعمـرو, مـن جهـد لتسـوية النزاع, وبالرغم من الأثر الإيجابي للتحكيم, إلا أن فئة من الناس لم يَرُق لهـا أن يضـع المسـلمون حـدّاً لاقتتـالهم, فـإن فـي ذلـك خطـراً عليهـم وعلـى مصالحهم, ومن بين هؤلاء الخوارج الذين كفروا المسلمين عامة ومن رضي بهذا التحكيم خاصة, مدّعين أن تحكيم الرجال تعدٍّ على حكـم اللـه وشـرعه, وممن رفض هذا الصلح تلك الفئة المثيرة للفتن من أنصار عبد الله بـن سـبأ الذي تولى كبر فتنة عثمان رضي الله عنه, حيث كان أبرز الذين ألبّوا النـاس على عثمان, وبالغوا في عليّ حتّى ألّهوه.

لـم يـرق لهـؤلاء وغيرهـم أن تتوقـف الحـرب بيـن هـاتين الفئـتين مـن المسلمين, فلفّقوا ما استطاعوا تلفيقه, وصوّروا أبا موسى الأشعري رضـي الله عنه بصورة المغفل الساذج مقابل عمرو بن العاص الغـادر المخـادع, إذ قدّموا لنا رواية عن التحكيم بطلها وراويها هو أبو مخنف لوط بن يحيى, وهـو رجل لا يوثق به, مبغض للصحابة, وأعرضوا عما رواه الإمـام البخـاري, فقـد روى أبو مخنف هذا أن عمرو بن العاص اتفق مع أبي موسى الأشعري علـى عزل علي ومعاوية, فصـعد أبـو موسـى المنـبر وقـال: أنـي أنـزع عليّـاً مـن الخلافة كما أنزع خاتمي هذا, ثم نزع خـاتمه, وقـام عمـرو وقـال: وأنـا أنـزع عليّاً كذلك كما نزعه أبو موسى كمـا أنـزع خـاتمي هـذا, وأثبـت معاويـة كمـا أثبت خاتمي هذا.

وهذه الرواية لا يعتمد عليها لأسباب:

أولاً: السند ضعيف فيه أبو مخنف الكذاب.

1( ) كان الإمام علي رضي الله عنه يتخذ الكوفة عاصمة له.

ثانياً: خليفة المسلمين لا يعزله أبو موسى ولا غيره, إذ لا يعزل الخليفة عند أهل السنة بهذه السّهولة, والذي وقع في التحكيم هو أنهما اتفقا على أن يبقى علي في الكوفة وهو خليفة المسلمين, وأن يبقى معاوية في الشام أميراً عليها.

ويضيف د. حامد الخليفة في كتابه (الإنصاف) معلّقاً على رواية أبي مخنف:

((فالمغالطة هنا أن معاوية لم يكن يومئذ خليفة, ولم يكن يطالب بالخلافة, فكيف يخلع عن شيء لا يمتلكه))؟.

ولا يخفى ما تنطوي عليه هذه الروايات من قدح وذمّ في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتهام بعضهم بالغدر والخيانة, وما يخالف هذا امتداح الله ورسوله لهم.

للاستزادة:

1- الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف – الدكتور حامد محمد الخليفة ص 533.
2- حقبة من التاريخ – الشيخ عثمان الخميس ص 84.
3- العواصم من القواصم – القاضي أبو بكر بن العربي ص 117.

الراصد

كتاب الشهر

تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906 – 1979)

تأليف: د. آمال السُّبكي

عـن سلسـلة عـالم المعرفـة الصـادرة فـي الكـويت, تتعـرض د. آمـال السّبكي في كتابها (تاريخ إيران السياسـي بيـن ثـورتين 1906-1979) إلـى جانب من تاريـخ إيـران الحـديث, حيـث كـانت تلـك الفـترة مليئـة بالأحـداث الجسام, داخلياً وخارجياً, وكانت إيران تؤثر وتتأثر بها.

وكانت الكثير من الأحداث في إيران انعكاساً للمشهد العالمي وسياسة الاستقطاب من القوى الكبيرة, وشهدت الفترة المشار إليها أحـداثاً عالميـة كبرى كـالحرب العالميـة الأولـى سـنة 1914-1918, والثانيـة سـنة 1939-1945, والثورة الشيوعية في روسيا سنة 1917, حيث تـأثرت إيـران بهـذه الأحداث وغيرها تأثراً كبيراً.

في بداية الكتاب تتحدث المؤلفة عن الأوضاع من سنة 1906 إلى سنة 1914, أي من الثورة الدستورية إلى اندلاع الحرب العالميـة الأولـى, وكـان يحكم إيران –آنذاك- الدولـة القاجاريـة الـتي فتحـت البـاب علـى مصـراعيه للنفوذ الأجنبي والاستثمارات الأجنبيـة وخاصـة البريطـاني والروسـي, الأمـر

الراصد

الذي أثار الطبقة الوسطى[1] في إيران الساعية لبناء اقتصاد رأسمالي, وعطّل طموحاتها في المشاركة في النفوذ والثراء.

وتعد هذه الطبقة مصدر التمويل الأساسي للمؤسسة الدينية الشيعية, من خلال ما تمنحه لرجال الدين من رواتب, وما توقفه على مساجدهم ومدارسهم من أوقاف, وما تمنحه إيّاهم من الخمس[2] , لذلك ارتبطت هذه الطبقة برجال الدين ارتباطاً وثيقاً, وصار من الصعب فصل السوق أو البازار عن المسجد.

العداء الشيعي للقاجاريين:

وتوجهت سهام العداء إلى الأسرة القاجارية, خاصة أن الآثار السلبية لسياسة الاستدانة والامتيازات الاقتصادية للأجانب انعكست على مصالح الرأسمالية الإيرانية, ممّا قلل من عائدات الخُمس والتكايا, والأوقاف الموجهة من الأغنياء للإنفاق على المدارس والحوزة العلمية في "قم" وغيرها.

وذهب أئمة الشيعة بعيداً في عدائهم للقاجاريين, فروّجوا بأن القاجاريين كانوا منخرطين في الجيش الأموي في معركة كربلاء, وادّعوا وجود الخنجر الذي استخدم في قطع رأس الإمام الحسين بحوزة حاكم طهران! ومن أجل تحقيق ذلك, كان أئمة الشيعة يستغلون المناسبات العديدة كالتعزية[3] لتوجيه الرأي العام نحو أهدافهم, ومنها إقناع الناس بعدم جواز ولاية الإمام الظالم.

وعن هذا المسلك لرجال الدين الشيعة تقول المؤلفة ص 23: "إن بنية العقيدة الشيعية الإثنى عشرية تخلق لدى المجتمع المتشيع –طبقاً لمفاهيم أئمة الدين وكذا تحريضاتهم- نوعاً من العداء العملي تجاه الدولة المدنية, وتترك فراغاً نفسيّاً لدى المتدينين يقوم بملئه رجال الدين خصوصاً وهم المسؤولون عن الفتوى في القضايا الشرعية والمسائل الدينية, مما أتاح لهم فرصة إصدار فتاوى وبيانات قد تتعارض مع صلاحيات السلطة الحاكمة عمليّاً".

واندلعت في عهد القاجار سنة 1906 ثورة أطلق عليها "الثورة الدستورية" كانت تطالب بإصلاحات سياسية, وفي سنة 1925 انتهت هذه الدولة على يد رضا بهلوي الذي كان قائداً

1( ) الطبقة الوسطى تتشكل من تجار المدن, وملاّك الأراضي الصغار, وأصحاب حوانيت البازار والمشاغل الحرفية, وتأتي في المرتبة الثانية بعد الطبقة الارستقراطية الواسعة الثراء.

2( ) الخمس: ضريبة مالية تعتبر من الأركان والفرائض في المذهب الشيعي تقضي بأن يسلم الشيعي إلى شيخه أو إمامه خمس (20%) ما يملك كل عام.

3( ) التعزية: المناسبة السنوية لإحياء ذكرى كربلاء واستشهاد الإمام الحسين بن علي بالتمثيليات والأشعار المشجونة بعواطف البكاء على الحسين, ومن ثم توجيه المشاعر الغاضبة الحزينة ضد من يخالفون المذهب الشيعي أو رجال الدين الشيعة.

للجيش ورئيساً للوزراء, وأسس على انقاض القاجار نظاماً ملكيّـاً جديداً.

البهلويون:

وفي عهد الدولة البهلوية (1925-1979) كانت إيران مسرحاً للتـدخلات الخارجيـة والتنـافس الغربـي, خاصـة مـن قبـل الاتحـاد السوفييتي وبريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة.

كما أنه تم في بداية عهدهم احتلال إمـارة عربستان[1] وضمها إلى إيران نهائياً تحت اسم "خوزستان", وهو الإسم الذي ما زالـت تطلقه إيران على هذه المنطقة العربية.

وقـاد رضـا بهلـوي جملـة مـن الاصـلاحات الاقتصـادية وأطلـق العديد من المشروعات, إلا أنها لم تؤثر بشكل كـبير علـى محاربـة الفقر والأمّيّة.

واصطدم بهلوي بالمؤسسة الدينية عندما سمح بخلع الحجاب, وأنشأ محاكم مدنية لسحب البساط من تحـت أقـدام رجـال الـدين في القضاء الذي منعهم من ممارسته إلا بعد الحصول على شـهادة الحقوق من جامعة طهران أو أي جامعة أوروبية.

كما أنه فـرض الملابـس الغربيـة علـى الرجـال, وألغـى بعـض المناسبات الدينية الشيعية, وأصبح الـذهاب للحـج بتصـريح خـاص, وقلّص عدد المدارس الدينية, وصادر ممتلكات وأوقاف المؤسسـة الدينية.

وتميـز عهـد بهلـوي بطمـس هويـة القوميـات غيـر الفارسـية, وإذابـة هـويتهم داخـل إطـار القوميـة الفارسـية, وانصـبت الجهـود بشكل أساسي على منطقة عربستان التي تقطنها عناصـر عربيـة, فقد ألغى بهلوي تداول اللغة العربية في المعاملات الرسمية, ومنع الغناء العربي في المقاهي, وأطلق علـى المحلات العربيـة أسـماء فارسـية, واسـتبدل الملابـس العربيـة بالفارسـية, وجـرد القبائـل العربيـة مـن السـلاح, والأمـر نفسـه تـم تطـبيقه علـى المنـاطق الكردية[2] حيث تم منع تداول اللغة الكردية, وتحريم ارتـداء الأزيـاء الخاصة بهم, وتحويل أسماء القرى والمـدن إلـى أسـماء فارسـية, وتهجير عدد كبير من القبائل الكرديـة فـي كردسـتان إلـى منـاطق أخـرى سـنة 1935, حيـث تعرضـت أعـداد غفيـرة للمـوت فـي

1( ) عربستان: المنطقة الواقعة إلى الشرق من شط العرب, وتعد تتمة لمنطقة السواد في العراق, وتصل إلى سفوح جبال زاغروس والتي تحيط بها من الشمال والشرق.
يروي المنطقة نهرا (قارون) و (الكرخة), وتبلغ مساحتها ما يزيد على 185 ألف كيلو متر مربع, ويسكنها ما يزيد على ثلاثة ملايين إنسـان, وقـد كـانت قبيلـة (كعـب) العربيـة هـي المهيمنة على المنطقة منذ القرن الثاني عشر الهجري.

الطريق, كما أن المناطق الكردية لم تحصل على نصيب معقول من مراكز التصنيع التي تم إنشاؤها.

وفي عام 1941 تم عزل رضا بهلوي من قبل القوات الأجنبية المتواجدة في إيران ونفيه, وتنصيب ابنه محمد مكانه.

واستمر محمد رضا بهلوي في سياسة والده من حيث هدر ثروات البلاد وقمع المعارضين واضطهاد علماء الدين, رغم بعض الفترات التي كانت تشهد انفراجاً محدوداً, وكان من الطبيعي أن تزداد القوى المعارضة لحكم الشاه بهلوي, سواء تلك التي كانت تطالب بإلغاء الملكية وإقامة نظام جمهوري, أو تلك التي كانت تفضل ملكية دستورية وصلاحيات أوسع لمجلس النوّاب.

وشهد العامان السابقان لثورة الخميني (1977-1979) جهوداً محمومة لإسقاط نظام الشاه اشترك فيها غالبية الأحزاب والقوى في المجتمع الإيراني, حيث اندلعت المظاهرات في عموم إيران, وازدادت المعارضة له في الداخل والخارج على حدّ سواء.

ثورة الخميني:

وتشير د. السّبكي إلى ما صاحب الثورة الإيرانية سنة 1979 من ضجّة إعلامية ضخّمت من قدرتها, وأضفت هالة من التقديس والقدرة التنظيمية الفائقة على قياداتها والقائمين عليها, كما تفنّد المؤلفة وجود تكاتف وتلاحم بين عناصر المؤسسة الدينية بكل درجاتهم مع زعامة الثورة, حيث أن واقع الحال قد كشف عن وجود تباين واضح وخلاف جوهري بين أعضاء المؤسسة الدينية في إيران من جهة, وأعضاء المؤسسة ورموز الثورة الدينية من جهة أخرى, كما أنه بدا على السطح أن التحالف بين رموز الثورة كان مؤقتاً, لأن خطوط الالتقاء لهذا التحالف كان اسقاط الحكم الملكي, فما لبثت الخلافات أن تفجرت بإلغاء الملكية, وتسلمهم الحكم في إيران مع مطلع سنة 1979, وهكذا هو شأن الثورات, تساهم فيها تيارات عديدة, ثم يطغى تيار على التيارات الأخرى, ويفرض نفسه ويبدأ بإقصاء الآخرين.

وبلغ الاختلاف مداه بين رجال الدين, وتركزت في المقام الأول حول مفهوم ولاية الفقيه[1] التي كان الخميني من أهم الذين نظروا لها وتبنوها, وهو أوّل من جسّدها عمليّاً, واعتبرت تلك الولاية الأولى من نوعها في تاريخ إيران الحديث, وثارت التساؤلات حول مدى التلاقي والخلاف حول حدود الولاية من

2( ) الأكراد كانوا يشكلون اثني عشر مليون كردي يقطنون أذربيجان وهم من المذهب السنّي.

الوجهة الدينية والسياسية, ومدى صلاحية الإمام لقيادة الدولة سياسياً.

وظهرت بين مختلف التيارات الدينية في الثورة الإيرانية خلافات سياسية, ودينية واجتماعية شديدة الحدة في الشارع الإيراني, ولم تكن الخلافات التي برزت مقتصرة على الجانب الفكري والنظري فحسب, بل تعدته إلى وسائل وتفاعلات الممارسة العملية وسط الجماهير الإيرانية, لأن الثورة استعانت بأجهزة الدولة المدنية وأجهزة الثورة المستحدثة أيضاً.

ولم يكن يخطر على بال مراجع "قم" أن ينجح الخميني في تفجير الثورة وقيادة الدولة في آن واحد, وعليه نشأت حساسية شخصية وعلمية بينه وبين المراجع الآخرين, وخصوصاً أن ولاية الخميني السياسية تؤدي إلى صيغة المرجع الأوحد, كما ستؤدي إلى سيادته المرجعية عليهم, إضافة إلى عدم إيمان الكثير منهم بولاية الفقيه, وفضل هؤلاء انتظار الإمام الغائب!.

واصطبغت الثورة بالصبغة الدينية بعد عامين من الصراع وتحديداً سنة 1981, تم فيها تصفية المعارضة بأجنحتها المختلفة.

المواقف الغربية:

وإزاء الاحتضار الذي كان يعيشه نظام الشاه, أعلنت الخارجية الأمريكية أنها لن تتدخل في شؤون إيران, وحرصت الولايات المتحدة على إبعاد الجيش عن التدخل في الصراع الدائر أو الانحياز لنظام الشاه.

أما في بريطانيا, فقد ساندت هيئة الإذاعة البريطانية الخميني بشدّة, وكانت تبث الدعوة لقلب نظام الشاه بصورة مباشرة, إضافة إلى إذاعة بيانات الخميني وخطبه لتحريض الشعب ضد الشاه.

كما أن فرنسا استقبلت الخميني سنة 1978 بعد خروجه من العراق, حيث رغبت فرنسا في استثمار مرحلة ما بعد الشاه لصالحها اقتصادياً.

أما الاتحاد السوفييتي فقد اعترف على الفور بالخميني زعيم الثورة الإيرانية وبالنظام الجديد.

1( ) ولاية الفقيه: نظرية سياسية شيعية جاءت تعالج خللاً في المعتقد الشيعي, وهو غياب المهدي عندهم, حيث يؤمنون أنه لا يجوز ممارسة الحكم وإقامة الدولة في غيابه, فهذا حق له وحده, وتقضي النظرية بأن يتولى الفقيه جميع مهام الإمام المهدي أثناء غيابه ومن ذلك إقامة الدولة. وكان أول من قال بها النائيني (1273هـ-1355هـ) ولكن الخميني هو الذي دعا إليها وجسدها عملياً.

وجـاء التطـبيق العملـي لمنهـج الثـورة فـي إدارة الحكـم والسياسـة ليفـرز علـى السـاحة الإيرانيـة سـت مجموعـات دينيـة متميـزة, وكـان لكـل مجموعـة مصـالحها الخاصـة, وأيـديولوجيتها ورؤاها المستقلة, وهذه المجموعات هي:

أولاً: الثوريون الراديكاليون:

وكان الخميني على رأس هـذه الجماعـة الـتي ضـمّت أعـداداً غفيرة من تلاميذه السابقين الـذين تحركـوا بصـورة فاعلـة بعـد أن هدأت الثورة بيـن أوسـاط صـغار التجـار ورجـال الـدين البسـطاء, وكانوا ينشرون خطـب الخمينـي, وقـد شـكلوا لجانـاً مـن الشـباب المسلح لتعقب المعارضين, وكانت الجماعة تهدف إلى إقامة حكم رجال الدين بدلاً من نظام الشاه.

ثانياً: المتدينون المعتدلون:

وعلى رأسها رجل الدين الشيعي شريعتمداري, وكـان لا يـرى بولاية الفقيه كما أصّلها الخميني حيث كان يرى ضرورة عدم تدخل رجال الدين في إدارة الأمور المدنية إلا عند الضـرورة كحالـة عـدم وجود حكومة.

وكانت الجماعة تطالب بالإبقاء على نظـام الشـاه مـع تحـويله إلى ملكية دستورية, وقيل أن مطلبها هذا كان من باب "التقية"[1], وكان الكثير من رجال الـدين الشـيعة يؤيـدون شـريعتمدراي سـرّاً خوفاً من بطش الخميني وأنصاره.

ثالثاً: المثقفون الليبراليون:

وعلى رأس هذه الجماعة مهدي بازركان رئيس الـوزراء الـذي عينه الخميني فور وصوله, وقد تشكلت هذه الجماعة بعد اسـتقالة بازركان من رئاسة الحكومة التي شغلها تسـعة أشـهر قضـاها فـي شقاق مستمر مع رجال الدين وعلى رأسهم الخميني, حيث صـرّح ذات مرّة بأن إيران سائرة نحو الخراب, وأن الخميني يتخذ قراراته دون علم أحد, كما ندد بازركـان بالمحاكمـات السـرية الـتي كـانت تعقـدها الثـورة وطريقـة معاملـة السـجناء, وبممارسـات اللجـان الثورية التي كانت منتشرة في طول البلاد وعرضها.

رابعاً: الإصلاحيون:

1( ) التقية: إظهار الشيعة لعقائد وأفكار خلاف ما يبطنونه حرصاً في كسب المخالفين أو دفع ضررهم, أو إيهام البسطاء أن عقائد الشيعة لا تخالف عقائد المسلمين, والتقية عنـد الشيعة تسعة أعشار الدين كما جاء في مصادرهم.

وهم بالأساس من المتأثرين بالمفكر الشيعي علي شريعتي الذي كان دائم الانتقاد لممارسات رجال الدين الشيعة وممارستهم للكهنوت ومحاولة الحجر على عقول الناس.

خامساً: الوطنيون التقليديون:

وتمثل هذا التيار الجبهة الوطنية وهي من أقدم الأحزاب السياسية في إيران, وبرز منها محمد مصدّق الذي تولى رئاسة الحكومة في الخمسينات, وقام بتأميم صناعة النفط الإيراني.

سادساً: اليسار الإيراني:

وعلى رأسها حزب توده الشيوعي وجماعات الفدائيين: "فدائي خلق" و "مجاهدي خلق" وكانت تتبنى الأفكار الشيوعية والاشتراكية كالمطالبة بتأميم الصناعات الثقيلة ومصادرة أموال الأغنياء وتوزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين, كما أنها طالبت بقطع صلات إيران بدول الغرب عدا الاتحاد السوفييتي.

وتستخلص المؤلفة مما سبق أن زعامة الخميني لم تكن زعامة للشعب بلا منازع, بل إن معارضة رجال الدين الشيعة لولاية الفقيه كانت أكبر مما تصوره الباحثون, ناهيك عن المعارضين لمبدأ ولاية الفقيه من الجماهير الإيرانية المثقفة.

وبالرغم من أن المواطنين رحّبوا بالثورة, إلا أن ذلك لم يكن حباً في رجال الدين أو ثقة في قدرتهم على إدارة الدولة بقدر ما كان ترحيباً بالقوى التي استطاعت تخليصهم من النظام البهلوي, إضافة إلى غياب الزعامة السياسية المناظرة للخميني, حيث تلوثت سمعة السياسيين الإيرانيين بسبب تعاونهم مع الشاه.

وتضع د. السّبكي أسباباً خمسة لتفوق تيار الخميني على التيارات الأخرى وبالتالي إقصائه لهم:

1- إهمال الشاه لقوة رجال الدين, فكانت الفرصة مواتية له لشحن أنصاره ضد الشاه علىعكس الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات التي قام الشاه بحلّها.

2- تأجيج الشاه للميول الثورية من خلال استعماله القوة لإخماد التظاهرات, فساهم ذلك في رفع أسهم الخميني, الذي اشتهر برفضه للحلول الوسط, كما أن بطش الشاه ساهم في دفع المعارضة المعتدلة إلى الانضمام إلى الخميني.

3-لم يجد العلمانيون والليبراليون فرصة لنشر أفكارهم في ظل احتكار رجال الدين للمنابر, الذين كانوا يهاجمون العلمانيين ويصفونهم باتباع الغرب.

4-حياة الخميني في المنفى جعله يبتعد عن البازارات والأموال التي كانت تلوث رجال الدين.

5-ذكاء الخميني وقدرته على جذب المستمعين.

توطيد الحكومة الدينية:

يتحدث الفصل الأخير من الكتاب عن الحكومة التي شكلها مهدي بازركان في بداية الثورة التي كانت تعد ائتلافاً جمع الكثير من الرموز السياسية الموجودة على الساحة الإيرانية, حيث كان الخميني يحرص على عدم كشف أوراقه دفعة واحدة.

ولم يكن رئيس الوزراء بازركان ورفاقه يتمتعون بالسلطة المطلقة لإدارة الدولة, لأن الخميني عمل على وجود سلطتين متوازيتين منذ اللحظة الأولى: سلطة رسمية تمثل واجهة مقبولة للنظام أمام العالم وهي الحكومة, وسلطة فعلية تباشر شؤون الدولة مكونة من اللجان الثورية المحلية, ومحاكم الثورة, واللجنة المركزية لرجال الدين, والمجلس الثوري, ومجلس الخبراء الذي أسندت إليه مهمة إعداد الدستور.

أما الوزارات والوكالات المركزية للإعلام, والإدارات التابعة لمناطق الريف والجيش وشرطة الريف وشرطة المدن فكانت تتبع فعلياً اللجان الثورية, أما رسمياً تتبع رئاسة الوزراء.

ولذلك شعر بازركان ورفاقه بمأساوية الأوضاع والخطر على حياتهم, وعدم القدرة على إنجاز أعمالهم, الأمر الذي جعل بازركان يردد مقولته الشهيرة: "لقد أعطوني سكيناً بلا نصل بينما وضع النصل في أيدي الآخرين".

واستمر الخميني في سياسته الداعمة لثنائية السلطة, فأخذ يشكل اللجان الثورية ومحاكم الثورة, ومصادرة ممتلكات الأسرة البهلوية والأثرياء, ويعين أئمة الشيعة لإلقاء خطب الجمعة في المدن الرئيسة, وكي يراقبوا في الوقت نفسه أعمال محافظي الأقاليم, ثم أنشأ مجلس قيادة الثورة الذي كانت مهمته الرئيسة الإشراف على الحكومة المؤقتة نفسها.

بني صدر في الرئاسة:

في يناير من سنة 1980 تولى رئاسة الجمهورية أبو الحسن بني صدر, ولم يكن بعيداً في معاناته عن بازركان الذي منذ اللحظة الأولى لتوليه مهامه بأنه قد جرّد من صلاحياته, بعد أن أعطى الدستور الجديد الخميني صلاحيات إقالة رئيس الجمهورية وإعلان الحرب.

وتمحورت الخلافات بين بني صدر والمؤسسة الدينية في الأمور التالية:

1- الرهائن الأمريكيين المحتجزين في إيران حيث كان يرفض بني صدر استمرار احتجازهم.
2- استمرار الحرب العراقية الإيرانية.
3- الاقتصاد المنهار, وزيادة الاسعار 50% خلال عام واحد, وزيادة عدد العاطلين عن العمل إلى أربعة ملايين.
4- التزايد السريع للمنظمات الماركسية مثل المنظمة الإسلامية للفدائيين التي تعتبر وريثاً لحزب توده الشيوعي[1] .

ختاماً

ارتبط التاريخ الحديث لإيران بالثورات ارتباطاً وثيقاً, ذلك أن الأوضاع المتردية سياسياً واقتصادياً وأمنيّاً دعت الناس للتفكير بالخروج من أوضاعهم الحالية والبحث عن حكم جديد أو على الأقل إصلاح الحكم الموجود دون الدعوة إلى إسقاط ذلك الحكم.

1( ) وهذه النقطة بحاجة للوقوف عندها مليّاً, حيث من غير الطبيعي أن تنشأ هذه المنظمات الشيوعية في دولة تدّعي أنها إسلامية فضلاً عن تكاثر هذه المنظمات والسماح لها بالعمل والانتشار واصدار صحف خاصة بها دون غيرها, وهذا يدل على الجذور الماركسية للخميني والتي بدأ يتناولها الباحثون حديثاً, انظر مجلة مختارات إيرانية عدد 30 (يناير 2003) ص 13, وانظر بحث الثورية الماركسية للخميني في موقع www.ansar.org/arabic/marksi.htm , كم ا أننا بحاجة إلى الوقوف على السياسات الاشتراكية التي تبناها الخميني مثل التأميم ومصادرة الأراضي, وتحديد عدد المساكن المملوكة للفرد بالمدن الإيرانية.

ولم تكن ثورة الخميني سنة 1979 وهي الفترة التي انتهى عندها الكتاب استثناءً من الثورات التي اندلعت في مختلف أنحاء العالم, وادّعت أنها جاءت لخير البشرية, في حين أنها مارست شتى صنوف الظلم والقهر بعد نجاحها.

فثورة الخميني التي ادّعت أنها جاءت لإقامة الإسلام أو الدولة الإسلامية وحماية المستضعفين في العالم, وانخدع بها البسطاء من المسلمين كشفت عن وجهها الحقيقي من خلال ما مارسته من ظلم للإيرانيين واضطهاد الأقليات غير الشيعية وغير الفارسية, كما أن الاعتقالات والإعدامات الجماعية سمة ميزت هذه الثورة خاصة في بدايتها, وكذلك إهدار موارد الدولة والدخول في حرب مدمرة مع العراق, كان الخميني يرفض خلال سنواتها الثمان كل النداءات لوقفها.

كما أن تصدير الثورة الذي تبنته إيران الخمينية وهو يعني أن تنشر تجربتها ومذهبها بالقوة, حيث كان العراق أولى محطات هذا التصدير. كان لهذا التصدير الأثر السيء في توتر علاقات إيران بجاراتها ومختلف دول العالم, ذلك أن تصدير الثورة طال دولاً عديدة -وإن كان بنسب متفاوتة- وبخاصة الكويت والسعودية والبحرين والعراق ولبنان.

وبالرغم من أن حكماً جديداً حلّ في إيران سنة 1979, إلا أن السياسات الإيرانية في الداخل والخارج لم تختلف اختلافاً جوهرياً, وظلت إيران الثورة تمشي على هدى البهلويين والقاجار في كثير من الجوانب والسياسات.

فعلى الصعيد الداخلي استمرت إيران في ظل الخميني في إعلائها للعنصر الفارسي والحط من شأن بقية القوميات, بالرغم من كونها مسلمة, كما أنها قصرت الحكم والسياسة والمجتمع على المذهب الشيعي الاثني عشري, وترافق ذلك مع حملة منظمة لاضطهاد وتهميش أهل السنة في إيران, وهو الأمر الذي لم يكن بهذا السوء خلال حكم القاجار والبهلويين.

وعلى الصعيد الخارجي استمرت إيران الخميني في عدائها للعرب والمسلمين ومحاولة السيطرة على أراضيهم كما قام رضا خان من قبل واحتل منطقة عربستان, فقد قامت إيران باحتلال جزر إماراتية سنة 1992, وحتى الآن ترفض إيران إعادتها أو التفاوض بشأنها مدّعية ملكيتها لها.

وحيث أن ثورة الخميني سنة 1979 أو تلك الثورات المحدودة التي نشأت قبل ذلك كانت تندلع بسبب الظلم والفساد والفقر,

فإن المتابع للأحداث في إيـران يجـد أن الظـروف الـتي اسـتدعت قيامها ما زالت قائمة, فالاضطهاد الفكري ما زال قائماً, فقد حُكِـم على الأستاذ الجامعي هاشم آغاجـاري بالإعـدام لأنـه انتقـد سـلطة رجال الدين في إيران, والأمثلة بهذا الصدد كثيرة, وإغلاق الصـحف وتكميم الأفواه والاعتداء على الصحافيين والمثقفين أمور يوميـة لا تخفى على أحد.

كما أن إيران –بالرغم من ثرواتهـا وخيراتهـا- تئـن مـن الوضـع الاقتصادي السيء حيث انتشـار الفقـر والبطالـة ممـا أدى لانتشـار البغاء والتفكك الاجتماعي.

ومـا زالـت ثـورات الطلاب فـي إيـران ماثلـة أمامنـا, حيـث الجامعات فـي إيـران هـي الوقـود والمحـرك والمعـوّل عليهـا فـي التغيير.

بقـي أن نشـير إلـى أن مؤلفـة الكتـاب الـدكتورة آمـال كامـل السّبكي من مواليد مصر وهي حاصلة على الـدكتوراة فـي التاريـخ من جامعة القاهرة سنة 1969, وتعمل رئيساً لقسم التاريخ بكليـة آداب بنها, ولها العديد من المؤلفات عـن التيـارات السياسـية فـي مصـر والعلاقـات الأمريكيـة العراقيـة والوجـود السـوفييتي فـي أفغانستان, وغيرها.

وقد صدر كتابها (تاريخ إيـران السياسـي بيـن ثـورتين: 1906-1979) عن سلسلة عالم المعرفة التي يصدرها المجلس الـوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت في جمادى الآخرة 1420هـ, اكتـوبر (تشـرين الأول) 1999 فـي 294 صـفحة مـن القطـع المتوسط, وقد قسمت الكتاب إلى تسعة فصـول تنـاولت عصـري القاجار والبهلويين ثم عصر ثورة الخميني, وما تبع ذلك من توطيـد لهذه الثورة أثناء حياة الخميني أو بعد موته سنة 1989.

قالوا...

أين حسن الجوار؟

قالوا: "إيران تطلب من الكويت الامتناع عن تطوير حقل الدّرة في مياه الخليج العربي, وهذا الحقل الذي تطلق عليه إيران اسم "أراش" مثار خلاف بين إيران والكويت منذ الستينات من القرن الماضي, وتصر إيران على إشراكها في تطويره, غير أن وزراة الطاقة الكويتية متحفظة بشأن ضرورة التوصل لاتفاق مع إيران وتؤكد أن أغلبية الحقل تقع على الحدود الكويتية السعودية".

وكالة رويترز 27/10/2003

قلنا: متى ستكف إيران عن لعب دور الشرطي في المنطقة, وتتبع حسن الجوار, وتمتنع عن تهديد الدول الصغيرة؟

مطالبة إيران بأن تشارك في حقل نفطي يقع أغلبه على الحدود الكويتية السعودية في زمن الانفتاح والتعاون! لا يختلف كثيراً عن احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث, ومطالبتها الدائمة بضم البحرين إليها, واحتلالها للأهواز العربية, فإيران هي إيران.

حزب الله "يمون" على إسرائيل!

قالوا: "هل لحزب الله "مونة" على دولة إسرائيل أكثر منّا؟

وزير الخارجية الأردني مروان المعشر

الدستور 31/10/2003

قلنا: لقد كان الوزير الأردني يعلّق على امتناع إسرائيل الإفراج عن معتقلين أردنيين تطالب بلادهم بالإفراج عنهم, في الوقت الذي تسير صفقة الإفراج المتبادل عن الأسرى بين حكومة شارون وحزب الله على قدم وساق, وهو الأمر الذي جعل الوزير يستغرب أن يتم حرمان الأردن من هذا الإنجاز وهي الدولة التي تقيم علاقات سياسية واقتصادية مع إسرائيل, في الوقت الذي يتم إهداء هذا الإنجاز إلى حزب الله اللبناني الشيعي.

ونحن بدورنا نشارك الوزير تساؤله: ما الذي يجعل دولة اليهود ترفع من شأن حزب الله, وتساهم في تلميعه وزيادة شعبيته بين المسلمين السنة.

ثوب جديد لتصدير الثورة

قالوا: "إن إيران تفكر في إرسال حوالي مئة ألف سائح إيراني وحاج إلى العتبات المقدّسة شهريا, مما سيؤدي إلى عائدات سنوية بقيمة 500 مليون دولار للعراق".

وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي

الرأي 29/10/2003

قلنا: ما زال بعض البسطاء يظن أن إيران توقفت عن فكرة تصدير الثورة وأنها الآن تلتزم حسن الجوار وعدم التدخل في شؤون الآخرين.

إنّ إرسال هذا العدد الكبير ممن اعتبروهم سيّاحاً وزائرين يعيد إلى أذهاننا الطريقة التي سيطرت فيها إيران والشيعة على بعض مناطق الخليج من خلال إغراقها بالعمالة الإيرانية, الأمر الذي أدّى إلى أن يصبح الشيعة أكثرية في بعض دول وإمارات الخليج, كما أنه يعيد إلى أذهاننا قصة حوالي 150 ألف إيراني جاءوا إلى موسم الحج في مكة المكرمة سنة 1407هـ (1987م) بزي الحجاج, تبين أن منهم حوالي 20 ألفاً من قوات الحرس الثوري الإيراني, جاءوا إلى بيت الله الحرام للإفساد والتخريب وصد الناس عن بيت الله.

القوات الأمريكية ضيوف على مقتدى الصدر

قالوا: "صدام حسين وأتباعه هم أعداء العراق وليس الأميركيين, والشعب العراقي لا يريد إلا خيراً بالأميركيين.

ندعو القوات الأمريكية إلى حقن الدماء والبعد عن الاعتداءات والحروب والإرهاب ليكون التوحد والإخاء بين الشعبين والملتين, وندعو إلى أن يكون شهر رمضان المبارك اجتماعاً للعراقيين والأميركيين في محافل السلم والسلام.

التواجد الأميركي في العراق تواجد ضيوف, وأدعوهم إلى فتح المجال لي لحضور مجالسهم وندواتهم ومعسكراتهم وكنائسهم, فأنا لذلك متشوّق ومشفق!!

الشيعي العراقي مقتدى الصدر

بيان نشرته صحيفة الصباح العراقية

الرأي 3/11/2003

قلنا: ماذا بقي كي نتيقن أن الشيعة يؤمنون بأن خطر السنة أشد عليهم من اليهود والنصارى, فلقد تحول الأمريكي المحتل إلى ضيف لدى الشيعة, في الوقت الذي يتم فيه التضييق على أهل السنة وإيذاؤهم ومصادرة مساجدهم وأوقافهم من قبل مقتدى الصدر وأنصاره, وقد استولى الشيعة على 18 مسجداً لأهل السنة, 12 منها في بغداد, واستولى أنصار مقتدى على دائرة الأوقاف السنّية في البصرة, واعتدى أنصار حزب الدعوة الشيعي في البصرة أيضاً على مجموعة من الشباب السّني, وغير ذلك من الحوادث والمآسي المروّعة.

فإذا كان هذا موقف الشيعي (المعارض) لأمريكا في العراق, فماذا بقي كي يقتنع بعض الناس بأن مقاومة الأمريكي ليست على أجندة الشيعة, وليست في مذهبهم حتى يخرج مهديهم, فلقد ظل بعض المتوهّمين يظنون أن مقتدى وأمثاله سيعلنون الجهاد ويحررون العراق, لكن الرياح تأتي بما لا تشتهي سفن هؤلاء الذين أصبحوا كالغريق الذي يتعلق بقشة.

الرذيلة شفعت له عند الصفويين

قالوا: "وقد سبق للشعب الإيراني –كباقي الشعوب- أن لقي على يد علمائه وحكامه نظير هذه المجازر كثيراً, منها: حملة الإبادة التي شنّها الشاه عباس الصفوي على المشتغلين في المكاتب والجمعيات الفلسفية – بإشارة الشيخ محمد باقر المجلسي وغيره من رجال الدين- فقد قام بعملية قتل جماعي للعلماء وتلامذتهم, وهي الوقعة المعروفة بـ "نكبة النقطوية والحروفية", وكان بعض الفلاسفة قد عمد إلى فتح مكاتب وتأسيس جمعيات للتعليم في أواخر القرن العاشر الهجري والتفّ حولهم عدد كبير من طلاب العلم, وفي سنة 1002هـ/1785م هاجمت قوات الشاه تلك المقرات فدمّرتها وقتلت من كان فيها كافة.

ومن غرائب ما سجّله التاريخ عن تلك المجزرة: أنّ شاعراً من أهل كاشان اسمه "باقر خرده ئي" كان من تلاميذ محمود النقطوي رئيس أحد تلك المكاتب الفلسفية, وقد تذرّع بعذر قبيح طلباً للسلامة, ذلك أنّه ادّعى امتهان اللّواط والهيام بغلام أمرد من تلامذة النقطوي, وأنه كان يتردد إلى المكتب ليحاول الفسق بالغلام لا طلباً للعلم. وقد شفع له بعض علماء خراسان وأيّدوا ادعاءه فعفي عنه ونجا من الموت.

ومن الخزي أن يسجل التاريخ في حكم عباس الصفوي هذه المثلبة, وأنّ الانحراف الخلقي والشذوذ الجنسي أهون لديه من طلب المعرفة".

كتاب الشيخية – محمد حسن الطالقاني - ص 336-337

قلنا: نعم من الخزي أن تشفع جريمة اللواط لأحد بني جلدتهم, وإذا كان الصفويون الشيعة يرتكبون هذه المذابح بحق طائفة من الشيعة, فكم يا ترى اقترفوا من مذابح بحق أهل السنة؟

يهاجمون عمرو بن العاص على التلفزيون

قالوا: "حلقات (رجل الأقدار) التي يعود بها نور الشريف للمسلسلات التاريخية ضربت الرقم القياسي في التسويق حيث اشترت 14 دولة عربية حق عرضها مع مصر في شهر رمضان لأهمية الموضوع الذي تناقشه وهو يتناول صفحات من حياة عمرو بن العاص الذي يعتبره كثير من المؤرخين شخصية خلافية في التاريخ الإسلامي.

ويقول نور الشريف أنه ظل لسنوات طويلة يحلم بتقديم شخصية عمرو بن العاص, بحسب صحيفة "الزمان" اللندنية, على شاشة التلفزيون لأنها من الشخصيات الثرية درامياً".

الرأي 2/11/2003.

قلنا: لقد ملأ الشيعة في مصر الدنيا ضجيجاً حول مسلسل عن عمرو بن العاص الذي فتح مصر, وادّعوْا أن نور الشريف قد اعتذر عن أداء الدور, وقام مجلسهم المسمّى "المجلس الأعلى لرعاية آل البيت" بإصدار الكثير من البيانات, من بينها بيان باسم "لجنة الفنانين المحبين لآل البيت في مصر", يهاجمون فيه عمرو بن العاص, ويطلبون بإلغاء هذا المسلسل.

وجاء تصريح نور الشريف وإصراره على المضي بهذا المسلسل كـدليل على الكذب الذي يمتهنه الشيعة ويقتاتون من ورائه, وتقويـل النـاس مـا لـم يقولوه (مع تحفظنا على المسلسل والقائمين عليه).

الراصد

هكذا حاول مقتدى الصدر إطاحة السيستاني لحساب خامنئي والحائري!

الوطن العربي 24/10/2003

هل هي "مجرد حادثة" كما وصفها عبد العزيز الحكيم عضو مجلس الحكم الانتقالي وزعيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق, أم بداية حرب أهلية تبدأ شيعية-شيعية وتنتهي إلى أفغنة هذا البلد بحروب مذهبية وإثنية كما يجمع الخبراء والمحللون العراقيون والعرب والغربيون؟!

ففي قناعة هؤلاء أن الحكيم هو أول وأكثر من يعلم خلفيات وانعكاسات حرب الشوارع والمقامات الدينية التي اندلعت الأسبوع الماضي في كربلاء عندما حاول العشرات من ميلشيا الإمام الشاب مقتدى الصدر السيطرة على مقامي الحسين والعباس في هذه المدينة الشيعية المقدسة فاصطدموا بحراسها من أتباع الحوزة العلمية أنصار المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني. فالحكيم يعرف جيداً من هو مقتدى الصدر وما هي مشاريعه, كما يعرف سوابقه ودوره في تصفية المراجع الشيعية من الإمام عبد المجيد الخوئي داخل مسجد الإمام علي في النجف إلى شقيقه محمد باقر الحكيم الذي كشفت آخر التحقيقات عن علاقة تعاون بين قوات القدس التابعة للحرس الثوري الإيراني وجماعة مقتدى في إعداد عملية الاغتيال وتنفيذها.

وفي معلومات الوطن العربي أن التحقيقات في عمليات الاغتيال ومحاولات الاغتيال التي تعرض لها مراجع الشيعة في العراق قادت كلها إلى ما وصفه تقرير استخباراتي بـ "صفقة مقتدى الصدر الإيرانية" وفي هذه المعلومات أن الزيارة التي قام بها مقتدى الصدر إلى طهران في يونيو "حزيران" الماضي بمناسبة الاحتفالات بذكرى وفاة الخميني تضمنت اتصالات ومفاوضات حسمت أمر الاختراق الإيراني لشيعة العراق وجعلت من مقتدى الصدر رجل إيران في العراق بلا منازع و "البديل" عن خسارة محمد باقر الحكيم الذي فاجأ طهران, بل صدمهم عندما استغل عودته إلى النجف للتخلي عن دور "خميني العراق" ونموذج الجمهورية الإسلامية الإيرانية مما تسبب في تصفيته.

ويقول المتابعون لزيارة مقتدى الصدر الأخيرة لطهران إن ملالي تيار المرشد تعهدوا إحاطة الشاب العشريني "وليس الثلاثيني كما يزعم" بهالة من الترحاب والتقدير والاهتمام وقاموا بإغرائه بالزعامة والمستقبل الباهر الذي ينتظره حتى إن المرشد خامنئي حرص على الإعراب عن إعجابه بمقتدى الصدر, وقال له: أرى فيك حسن نصر الله العراق!

وفي معلومات المصادر المطلعة أن الإغراء الإيراني الأهم حصل في اللقاءات السرية التي شملت رئيس السلطة القضائية العراقي الأصل محمود قاسم شهرودي وأحد أبرز المسؤولين عن "ملف العراق" في إيران, إضافة إلى المسؤول العسكري في هذا الملف قاسم سليماني قائد "قوات القدس" التي تعتبر الجناح الخارجي لوحدات كوماندوس الحرس الثوري.

20مليون دولار...

بعد عودته من طهران بدأت تظهر خصوصية "الحالة" التي يمثلها مقتدى الصدر, وخصوصاً داخل المعادلة الشيعية وتحديداً في مركز ثقله مدينة الصدر "مدينة صدام سابقاً" التي يعيش فيها أكثر من مليوني شيعي من الفقراء. ولوحظ أن صور الخميني بدأت تنتشر في ضاحية بغداد للمرة الأولى بكثافة لافتة, فيما بدأت تظهر مؤشرات عملية تصحيحية إيرانية في الحركة الصدرية بحيث بات أقرب المستشارين لمقتدى من مؤيدي إيران ومرجعية خامنئي وتبين أن بعضهم من "ملالي" المخابرات الإيرانية لبسوا عمائم رجال دين شيعة عراقيين, وبعدها بدأت تتكشف تفاصيل الصفقة الإيرانية حتى بأبعادها المالية, حيث تحدثت مصادر مطلعة عن ميزانية عشرين مليون دولار وصلت إلى الصدر من طهران لصرفها على تنفيذ المخطط السياسي والأمني لفرض نفوذ إيران وهيمنتها داخل الطائفة الشيعية على مستوى المرجعية والمواطنين الشيعة ومواجهة رموز الشيعة المعتدلين سواء في مجلس الحكم أو الحكومة أو المرجعية والاستعداد لشن حرب جهاد ومقاومة ضد الاحتلال الأميركي.

وتؤكد المصادر أن الخطة السرية التي حملها مقتدى الصدر من طهران وينفذها بتعاون وثيق ومباشر مع مستشارين من مكتب خامنئي وقوات القدس يحيطون به ليست أقل من تكرار لمشروع الجمهورية الإسلامية الإيرانية وذلك عبر خطة متكاملة لملء الفراغ السياسي والأمني والديني عبر سلطات بديلة ورديفة, وفي إطار هذا المشروع بدأ مقتدى الصدر بصرف مليوني دولار على المساعدات الاجتماعية لاستمالة الأنصار والمؤيدين وقام بصرف مليوني دولار –حتى الآن- على تجنيد قوات "جيش المهدي" وهي قوات بدأت مجموعات من الحرس الثوري بتجنيدها وتدريبها على طريقة "أنصار حزب الله" والحرس الثوري في إيران مقابل مرتبات شهرية تفوق ما تحصل عليه قوات الشرطة العراقية من الأميركيين... وحتى ما تتلقاه عناصر "فيلق بدر" التي كان عبد العزيز الحكيم يجد صعوبة في تمويلها بينما الملايين الإيرانية تتدفق على مقتدى الصدر!

في هذا الوقت بدأ الصدر العمل على إنشاء ما اسماه "حكومة ظل" رديفة لمجلس الحكم الانتقالي المعين من الاحتلال. لكن المعلومات وتصريحات مقربين من الصدر كشفت أن المشروع يهدف لإنشاء حكومة إسلامية على الطريقة الإيرانية.

ولكن قبل ذلك كان على الصدر أن يحسم أمر المرجعية الدينية وتحديداً إطاحة مرجعية النجف التي ما زالت بيد السيستاني ومراجع تقليدية معروفة باعتدالها مثل بشير النجفي وإسحق فياض ومحمد سعيد الحكيم لحساب مرجعية ما يسميه "الحوزة الناطقة".

و"الحوزة الناطقة" التي يعمل لها تيار الصدر تنطلق فقهياً من معارضة "الحوزة الصامتة" أي الحوزة التقليدية التي مرجعها السيستاني وتدعو إلى مرجعية محمد صادق الصدر "والد مقتدى" الذي اغتالته المخابرات العراقية العام 1999, التي تحبذ التعاطي المباشر لكل قضايا المجتمع والشؤون السياسية ولا يقتصر دور المرجعية فيها على إصدار الفتاوى, وهي مرجعية انتقلت بعد الصدر إلى كاظم الحائري.

والعارفون بخفايا المخطط الإيراني الذي تحول مقتدى الصدر إلى أداة أساسية لتنفيذه في العراق يعتبرون أن دور مقتدى هو فقط الترويج لمرجعية كاظم الحائري المقيم في "قم" في مواجهة مرجعية النجف التي يتخوف ملالي طهران من استعادتها لموقعها السابق كمركز عالمي للمرجعية الشيعية.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن الاحتفاظ بمرجعية "قم" وقطع الطريق على عودة مرجعية النجف مازالا الهاجس الأساسي لأصحاب المخطط الإيراني في العراق, ومن هذا المنطلق تمحورت التعليقات والقراءات الأولية لمواجهات كربلاء الأخيرة على التأكيد على أنها عملية تصعيد خطيرة لحرب المرجعيات الشيعية، وبالتالي رسالة إيرانية ليس فقط للمراجع الدينية والزعماء السياسيين الشيعة, بل لجميع شيعة العراق مفادها أن الاستقلال عن إيران خط أحمر وأن طهران تعتبر أن دورها المستقبلي في العراق وتحديداً عبر الشيعة هو ورقة استراتيجية مهمة جداً لمصلحتها الوطنية وحتى لاستمرار الجمهورية الإسلامية.

محاولة انقلابية...

وكشف مصدر شيعي عراقي لـ "الوطن العربي" أن معارك كربلاء هي في الواقع رسالة تهديد إيرانية ليس فقط للأميركيين, بل لشيعة العراق ورموز الطائفة. وخطورة هذه الرسالة التي ترجمت عمداً حرب شوارع دموية في أماكن مقدسة (عند الشيعة) هي في أنها تصعيد مقصود من أسلوب اغتيالات ومحاولات اغتيال المراجع الدينية إلى إفهام رموز الشيعة الدينيين والسياسيين بأن استقلالية شيعة العراق عن إيران غير مقبولة، وأن طهران مصممة على الاختراق وفرض الهيمنة والنفوذ حتى على حساب حرب شيعية – شيعية واقتتال دموي بين أبناء الطائفة الواحدة, وأضاف هذا المصدر: إن ما بدأ في كربلاء ليس صراعاً بين السيستاني ومقتدى الصدر, بل بين طهران والسيستاني.

وأكثر من ذلك, كشفت جهات شيعية مطلعة عن معلومات تشير إلى أن السيطرة على الأماكن الشيعية المقدسة "النجف وكربلاء" هي بالنسبة لطهران –ومقتدى الصدر- هدف أهم من السيطرة على بغداد ومدينة الصدر. ولم يكن من قبيل المصادفة أن يستبق مقتدى الصدر معارك كربلاء بالإعلان عن رغبته في نقل العاصمة من بغداد إلى النجف. وفي معلومات هذه الجهات أن خطة السيطرة على مقامي الحسين والعباس في كربلاء كانت ضمن خطة أوسع تستهدف أيضاً السيطرة على مقام الإمام علي في النجف ونقل كل الأماكن الشيعية المقدسة إلى "سلطة مقتدى الصدر" عبر ما يمكن تسميته "خطة انقلاب ديني" كانت تهدف إلى إطاحة مراجع شيعة العراق التقليديين ولجوء مقتدى الصدر إلى دعوة كاظم الحائري للانتقال من "قم" إلى النجف. وفي رأي هذه المصادر أن خامنئي وجماعة "قم" أدركوا أخيراً أن أفضل وسيلة لحماية "حوزة قم" كمرجعية هي تحويل النجف إلى "فرع" لها والسيطرة عليها عبر وضعها تحت سلطة مراجع مؤيدة لقم وبالتالي تحويلها إلى حوزة ناطقة, بالخط الإيراني السياسي وليس فقط الفقهي وتحت غطاء مقتدى الصدر وتياره.

وتضيف هذه المصادر أن طهران أدركت أن مقتدى الصدر ليس بمستوى وحجم محمد باقر الحكيم –ولا حتى حسن نصر الله- إن على المستوى الفقهي أو السياسي أو حتى التأثير الشعبي داخل الطائفة رغم ملايين مدينة الصدر قرب بغداد, ويعرف الإيرانيون أن غالبية شيعة العراق يرفضون أن يمثلهم هذا الشاب صغير السن رغم احترامهم لوالده الراحل وعائلته. وكذلك يعرفون أن غالبية الشيعة يرفضون اعتبار "مدينة الصدر" التي تضم أكثر من مليوني شيعي فقير تشتهر بأعمال الشغب والعنف وبأنها تؤوي لصوصاً وقطاع طرق وتنعكس سمعتها على سمعة الصدر وطموحاته.

وينقل خبراء عراقيون أن طهران أدركت أن مقتدى الصدر رغم شعبيته في "مدينة الصدر" ليس مؤهلاً لأكثر من قيادة حركة محرومين أو "ثورة جياع" على طريقة صبحي الطفيلي في لبنان ولن يستطيع أن يكون حسن نصر الله أو زعيماً شيعياً عراقياً ما لم يحصل على تكريس المرجعيات ويفرض نفسه في كربلاء والنجف والجنوب لينطلق في تسويق تتمة المشروع الإيراني "جيش المهدي" ثم الحكومة الإسلامية.

حرب شيعية – شيعية .....

من هنا جاءت مواجهات كربلاء كحركة انقلابية في أخطر رسالة إيرانية من نوعها لشيعة العراق والعراقيين والأميركيين, فقد كشفت تلك المعارك أولا أن الحرب الشيعية – الشيعية ليست مجرد تهديدات وحرب نفسية, وفي قناعة المراقبين المطلعين أنه مهما كانت نسبة الوعي لدى الشيعة وزعماء الطائفة لتحاشي الاقتتال الأخوي إلا أن هذا الخطر بات أكثر من احتمال قائم وما حصل في كربلاء مؤشر لتحول خطير جداً, وخصوصاً بعد أن كشف مقتدى الصدر عن طموحاته ومشروعه الذي يتناقض كلياً مع حسابات المراجع الدينية والسياسية الشيعية في العراق الذين يبدون مخاوف حقيقية من انفجار الوضع في شكل أكثر دموية بين لحظة وأخرى, نظراً لحجم خلفيات الصراع القائم بوضوح على زعامة الطائفة الشيعية والمرجعية. وقد اتضح ذلك عندما وصل الأمر بأنصار الصدر إلى اعتبار أنصار السيستاني "غير شيعة وغير مسلمين" محللاً دماءهم مما أرغم تيار السيستاني على الخروج عن صمته, فقام أحد مساعدي المرجع محمد خاقاني بالكشف عن "حقيقة" مقتدى الصدر فوصفه بأنه "شخص بلا أية قيمة علمية أو اجتماعية مدفوع من جهات خارجية رسمت له سلفاً خطواته, ويتحلق حوله لصوص وقطاع طرق وبعثيون ورجال استخبارات يلبسون عمائم".

وهذه المخاوف سرعان ما انتقلت إلى الأطراف العراقية الأخرى التي تعيش أصلاً حالة ترقب وخشية من أن يكون السيناريو المقبل خلق حالة فوضى وحروب دموية عراقية-عراقية واللافت أن اعتراف هذه الفئات بأهمية الوعي الشيعي الذي نجح حتى الآن في نزع فتيل الانفجار الداخلي أكثر من مرة يزيد درجة الحذر لدى بعض المراقبين من أن تضطر بعض الفئات الشيعية أو غيرها لإبعاد الحرب الشيعية-الشيعية عبر فتح جبهات من مذاهب أخرى كتفجير صراعات سنية-شيعية أو كردية-عربية.

أمـا الأميركيـون الـذين تجـاهلوا فـي البدايـة ظـاهرة مقتـدى الصـدر وهمشوه لحساب فئات أعلى شأناً وأكثر اعتدالاً فإنّهم اضطروا لإعـادة كـل حساباتهم بعد التصعيد المفاجىء الذي انتهجه تيار الصدر في "مدينة الصدر" وانتقاله إلى المواجهة المسلحة المحدودة مع قـوات الاحتلال ولكـن دون أن يدعو علناً إلى المقاومة الشاملة.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن احتمال دخـول الشـيعة علـى خـط المقاومة المسلحة للاحتلال كان يعتبر منذ أشـهر السـيناريو الأسـود والأكـثر خطراً الذي يمكن أن يتعرض لـه الأميركيـون. وتضـيف هـذه المعلومـات أن البنتاغون وضع عدة سيناريوهات لمواجهة هـذا الاحتمـال الأسـوأ وهـي كلهـا سيناريوهات تنتهي بحمامات دم ولا يخرج فيها منتصر سواء من العراقيين أو من الأميركيين وحتى في إيران.

وحسب هذه المعلومات فإن واشنطن أدركت منذ "انتفاضة الصدريين" الأخيرة أن الرسالة الإيرانية المصدر والعنوان ليس في مدينة الصدر ولا في النجـف, بـل فـي طهـران المصـممة علـى اسـتخدام ورقـة شـيعة العـراق للمقايضة دون أن تسألهم رأيهـم أو رؤيتهـم لمصـلحتهم ومسـتقبلهم.. لكـن الأميركيين يراهنون حتى الآن على أن تنتهي مغامرة الصدر الإيرانيـة بتـأليب شيعة العراق عليه بدل تأليبهم على الأميركيين مما يـوفر الفرصـة المناسـبة لتصـفية هـذا الخطـر بحجـة حمايـة الزعامـة الشـيعية العراقيـة والمرجعيـة والطائفة والعراقيين.. قبل حماية الأميركيين.

الراصد

الراصد

مصادر مصرية وإيرانية تعترف بصعوبات تعترض تطوير العلاقات بين البلدين

القاهرة: خالد محمود

على الرغم من ارتفاع وتيرة اللقاءات التي يعقدها وزيرا الخارجية المصري والإيراني بصورة دورية والرسائل المتبادلة بينهما لتبادل وجهات النظر حول سبل تطوير العلاقات الثنائية بالإضافة إلى التشاور حول القضايا الإقليمية والدولية, فإنّه ما زال من المبكر كما تقول مصادر ديبلوماسية مصرية وإيرانية متطابقة لـ "الشرق الأوسط" الحديث عن احتمال استئناف العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين القاهرة وطهران منذ عام 1979 وبدا من حديث المصادر أمس أن المسؤولين المصريين والإيرانيين متفقون على أهمية عودة العلاقات إلى طبيعتها التي كانت عليها قبل نحو ربع قرن بين الطرفين, غير أنّهم في المقابل اعترفوا بوجود صعوبات عديدة تعترض تطوير الجانب الديبلوماسي من العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين مصر وإيران.

وقال مسؤول مصري إن بلاده تتطلع إلى مرحلة جديدة في علاقاتها الإقليمية مع إيران, معتبراً أن طهران لاعب أساسي في العديد من الأوراق الإقليمية لا يجب تجاهله, كما أن هناك مصالح اقتصادية وسياسية مشتركة معها, وأوضح المسؤول الذي طلب عدم تعريفه أن القاهرة حريصة على التشاور مع إيران والتعرف على مواقفها حيال الوضع الراهن في العراق وعلاقتها بمختلف الأطراف العراقية بالإضافة إلى بحث مستقبل هذا البلد المجاور لإيران والذي يدخل في إطار المصالح الحيوية المصرية, وأوضح أن هناك شبه اتفاق بين القاهرة وطهران على ضرورة تسليم السلطة للشعب العراقي ووضع جدول زمني لانسحاب القوات الأميركية والبريطانية من العراق, مشيراً إلى أنّ الطرفين أكدا حرصهما على استقرار العراق وسلامته الإقليمية.

ونقل السفير شوقي إسماعيل رئيس مكتب رعاية المصالح المصرية في طهران أول من أمس رسالة خطية من أحمد ماهر وزير الخارجية المصري إلى نظيره الإيراني كمال خرازي تتعلق بالعلاقات الثنائية والعراق.

ويرى خسرو شاهي رئيس شعبة رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة لـ "الشرق الأوسط" أن التشاور المستمر بين القاهرة وطهران أمر طبيعي في ضوء التطورات الإقليمية المتلاحقة والحرص المشترك على تبادل وجهات النظر بين الجانبين في مختلف الموضوعات والقضايا ذات الاهتمام المشترك.

الشرق الأوسط 1/11/2003

حفيد الخميني: أدعو لدولة علمانية في إيران

الوطن العربي 10/10/2003

حاوره في واشنطن: تمام البرازي

بُعيد سقوط النظام العراقي, ظهر في العراق نجم جديد, هو ليس عراقياً إنما إيراني جاء من إيران إلى العراق وسرعان ما انتقل إلى الولايات المتحدة, وأخذ ينتقد النظام الإيراني بشدة, ويطالب بإسقاط نظام الملالي وتأسيس دولة علمانية في إيران.

ولم تصدر هذه التصريحات من رجل عادي إنما المتحدث هو أحد رجال الدين الشباب, وهو في نفس الوقت حفيد الخميني الذي أسس دولة الشيعة في إيران.

هل يمثل حسين مصطفى الخميني – الذي كان مقرّباً من جدّه – خطّاً مغايراً للثورة ونهجاً معادياً لها, أم أن الأمر لا يعدو كونه مناورة جديدة للنظام الإيراني, بتقديم شخصيات في ظاهرها الاعتدال والمعارضة, لكنها تفتقد للتأثير والصلاحيات كما هو الحال مع الرئيس خاتمي, الذي أظهره النظام وقرّبه إلى رئاسة الجمهورية من أجل إظهار النظام بمظهر المعتدل والمنفتح.

وفي ظل الضغوط التي تتعرض لها إيران من جانب الولايات المتحدة, وما ينتج عنها من احتمالية تكرار ما جرى في العراق, قد يجد النظام الإيراني أن فقدان جزء من السلطة أفضل من فقدانها بالكليّة, وهو ما قد يهدف إليه مشروع الخميني الحفيد, استلام هؤلاء للسلطة باسم المعارضة, وفي جميع الحالات يبقى الحكم لرجال الدين, وتبقى إيران تحت سيطرة الملالي.

في الحوار مع حفيد الخميني, يسلط الضوء على بعض ما يجري في إيران من ظلم وتغييب للحريات, وإلى الممارسات الخاطئة والظالمة للثورة, لذا فإنه يقول بأن الشعب الإيراني سيرحب بأي قوة تخلصه من الوضع الحالي.

وفيه يدعو إلى إنشاء دولة علمانية وإلى عدم دعم الفلسطينيين مادّياً وعسكرياً .....المحرر.

من أنت يا حسين مصطفى الخميني؟

بسم الله الرحمن الرحيم, لقد ولدت في 1958 في إيران ومنذ العام 1965 أقمت في العراق ودرست الابتدائية في العراق ودرست الثانوية حتى الثالثة المتوسطة وبعدها دخلت الحوزة العلمية في النجف الأشرف ودرست المقدمات في الحوزة إلى أن حضرت دروس الخارج في بحث السيد الخوئي والإمام الخميني جدي والشهيد محمد باقر الصدر, وقد توفي والدي مصطفى في 1977 في النجف الأشرف, وفي 1979 وبعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران, كنت في الساحة السياسية في بداية الثورة ولكن في العام 1981 خرجت من الساحة السياسية.

ماذا كان نشاطك الأساسي في بداية الثورة؟

كنت من مساعدي السيد الجد الإمام الخميني وكنت معه في النجف وباريس وفي إيران إلى أن توفي, ولكن بعد العام 1981 أوقفت نشاطي السياسي.

لماذا أوقفت نشاطك السياسي؟

لاختلاف مواقفي مع مواقف الثورة.

وهل قلت لجدك الخميني هذا الكلام؟

نعم، وهو طبعاً ما كان يرتاح لهذه المواقف ولكن في بعض الموارد اعترف بصحة مواقفي، وفي مورد اعترف باشتباهات ولكن بصورة عامة، طبعاً مواقفي كانت تختلف عن مواقفهم ومواقف الحكومة والدولة.

علام اختلفتم بالضبط؟

حول الإعدامات وحول ممارسات أفراد منتمين للثورة، ومداهمة البيوت، واعتقال الناس من دون مبرر، وكثير من الإعدامات كلها مخالفة لهذا الشيء، وهناك سلب وقمع للحريات في إيران. وكانت الثورة الإيرانية تدعو للحرية وكان الناس يتوقعون منها الحرية وحقوق الإنسان وعدم الاستهتار بالدين، ولكن رأينا الكثير من الأحكام والممارسات كانت تخالف الإسلام وشعور الناس.

عندما قلت لجدك الخميني ما تقوله ماذا كان رد فعله؟

كثير من أمثالي كانوا يقولون هذا وآخرون يريدون شيئاً آخر ونحن نريد شيئاً آخر.

ولكن ماذا كان رد فعله لتخليك؟

هو وافقني ويرى أن أعكف على الدروس أحسن, وبالفعل انصرفت إلى الدراسات فقط في "قم" ومارست نشاطي العلمي.

وأصبحت آية الله؟

أنا عندما كنت في النجف كنت على مستوى عالٍ من الدراسات, وفي "قم" داومت على الدراسات وكنت مقبولاً في الأوساط العلمية وعند

عظماء المدرسين الكبار من أمثال الشيخ وحيد الخراساني وميرزا جواد التبريزي ودرست عند علماء آخرين.

متى أصبحت تلقب آية الله؟

لا يوجد شيء رسمي أو كتاب رسمي لذلك بل في الأوساط العلمية من يصل إلى مستوى عال من الدراسات يقولون له آية الله ومنذ عدة سنوات أصبحوا يطلقون عليّ لقب آية الله.

ما رأيك بمقولة إن الخميني جدك كان يريد تصدير الثورة للعراق والدول في الجزيرة العربية وكان هدفه دخول مدينة النجف؟

في كل ثورة هناك جانب أممي، وتصدير الثورة كان موجوداً ومطروحاً, وهذه هي روح الثورة ولكن كان يجب أن تتحقق قوة عسكرية تساند هذه الروح. وبما أن العراق كان يعاني نظاماً دكتاتورياً قاسياً وصلات الشعب العراقي مع الشعب الإيراني صلات قديمة فكانت إيران بعد نجاح الثورة تشاطر العراقيين في مأساتهم وقضاياهم وفيما يرونه من الظلم من النظام العراقي ووقفت معه بالدعاية والإعلام وشجب ممارسات الحكومة العراقية ضد الشعب. ولكن لم يكن هناك توجه إلى غزو العراق لأن إيران في ذلك الوقت كان جيشها ضعيفاً ولديها مشاكل داخلية كثيرة.

كان جدك يقول إنه تجرع السم في وصفه لوقف الحرب؟

نعم قال ذلك في نهاية الحرب لأن إيران كانت تريد أن تحارب حتى يسقط النظام العراقي أو يتجاوب مع ما تريده, لأن العراق هو الذي هاجم وبدأ الحرب وإيران قاومت وأرادت إسقاط النظام العراقي, ولكن إيران أجبرت على وقف الحرب.

من أجبر إيران على وقف الحرب؟

القضايا والمشاكل الداخلية في إيران ومشاكل الاقتصاد وفي الميدان العسكري لم يتحقق النجاح والعالم كان ينتقد إيران وأسقطت طائرة إيرانية مدنية.. وهذه المسائل دفعتها لوقف الحرب. وقلت لجدي إن الشباب في الجبهة لا يريدون وقف الحرب ولكنه قال لي ماذا نعمل؟ وإنه مجبور ولا نستطيع على دوام الحرب.

إذن على الرغم من ابتعادك عن السياسة كان جدك الخميني يطلب مشورتك؟

نعم.. نعم, ولكن ليس بشكل رسمي ونذهب إليه مرة في الأسبوع وننقل له ما يقوله الشعب. وكان موقفي واضحاً خصوصاً في السنوات الأخيرة ولم أكن مع الحكم الديني وكان يعلم موقفي ولا يقبل بكلامي ويطالب بأدلة, ولكنني كنت مقتنعاً بعدم جواز ومشروعية الحكم الديني.

لماذا وأنت حفيد الخميني الذي أسس الدولة الشيعية في إيران أوليس هناك تناقض؟

معلومات الناس يجب أن تزيد حتى يعرفوا ويقدروا على فهم ما أقوله.

اشرحه لنا؟

نحن لا نقبل بولاية الفقيه الذي يريد أن يحكم. وولاية الفقيه تعني حكومة الفقيه ونحن لا نعترف بحكومة الفقيه وهم يعترفون بحكومة الفقيه وحتى الإمام الخميني لم يكن يعترف في البداية بذلك لكن اجتهاده ورأيه كانا قبل ذلك في فترة لاحقة. ولم يقبل بمفهوم حكومة الفقيه في الخمسينيات وقبل ذلك لم يعتقد بها.

لماذا غيّر رأيه؟

بسبب بعض الدراسات التي درسها ولكن هذه القضية لا تزال خلافية في الفقه الشيعي.

هل تحدد لنا ماذا تعني بولاية الفقيه بالضبط؟

ولاية الفقيه تحتاج إلى شرح كبير ولكنني ألخص لك أن للفقيه ولاية على أمور جزئية كولاية على الأيتام وعلى المحجورين والمجانين ومجهول المالك للمال.

أي مثل وزارة الأوقاف عند غالبية السنة؟

تقريباً نعم, ولكن هذا معنى أول للولاية والمعنى الثاني للولاية هي حكومة الفقيه وهي ذات معان خلافية وأكثر علماء الشيعة لا يقبلون بها ولا يعترفون بحكومة ولاية الفقيه ولكن هناك روايتين عند الشيعة الأولى رواية عن عمر بن حنظلة والثانية رواية صحيحة عن ابن أبي خديجة وهاتان الروايتان يستدل بهما على ولاية الفقيه, والإمام الخميني وبعض الفقهاء يستدلون على ولاية الفقيه بهاتين الروايتين ولكن هاتين الروايتين عند الكثير من العلماء مخدوشتان وهذه مسألة خلافية والإمام الخميني لم يعتقد بها ولكن في الخمسينيات غيّر رأيه. وسمعت من الشيخ المنتظري عندما قلت له: إنك تقول إنه هناك إمام حق غير الأئمة الاثنى عشر وبانتخاب من الناس وهذا لا ينسجم مع الفكر الشيعي؟ فقال منتظري لي منذ عشر سنوات: قبل أربعين سنة تكلمت مع الإمام الخميني وقلت له هذا الشيء وأجابني بأن كلامي لا ينسجم مع ضرورة المذهب الشيعي. ورد عليه الشيخ المنتظري: يجب أن نصبر حتى تأتي الحجة ونخلي إيدنا على إيدنا، فأجابه الإمام الخميني: نعم وروحوا طيبوا أنفسكم واصنعوا نفوسكم وصيروا ناس خوش طيبين ولماذا تبغون تسوون حكومة! هذا ما قاله الخميني قبل 50 سنة عندما كان لا يرغب بولاية الفقيه. ولكن رأيه تبدل وصار من مؤيدي ولاية الفقيه. وفي الأوساط الشيعية الدينية كان الرأي السائد هو عدم ولاية الفقيه, ولكن بنجاح الثورة الإيرانية وبقدرة وهيمنة الفكر الخميني على الشعب الإيراني والمجتمع الإسلامي الشيعي في إيران والعراق صار هذا الفكر هو الفكر الرائج.

بعد وفاة جدك لماذا لم ترثه كعالم؟

أنا شخصياً لا أؤمن بحكومة دينية حتى أكون له خليفة وقد طلب مني ورفضت لأنني لم أقبل ولو بوظيفة جزئية فضلاً عن وظيفة كبيرة في دولة لا أؤمن بمشروعيتها.

هل أكلت الثورة أبناءها؟ أين حركة مجاهدي خلق وزعيمها مسعود رجوي الذي أسهم مساهمة كبرى في الإطاحة بالشاه وأين بنو صدر وغيره؟

كل ثورة يحدث فيها مشاكل وانشقاقات وتشعبات, وطبعاً الكل في الثورة الإيرانية اشتركوا ومجموعة صغيرة حكمت ومجموعات أخرى طردت, وبهذا: نعم أكلت الثورة الإيرانية أولادها.

عندما استلم رفسنجاني صاحب فضيحة "إيران غيت" والتي حصلت إيران خلالها على صواريخ هوك وتاو قبل إنه براغماتي فما حدث, وهل كان الخميني يعرف بالعلاقة مع أمريكا؟

الحكومات الثورية والأيديولوجية تعيش على الشعارات, والحكومة الإيرانية غير مستثناة من هذا الشيء. وهذه الشعارات في كل زمان ويأتون بشعار حتى يعززوا موقفهم في ذلك الوقت وهذه هي بعض شعارات تلك الفترة.

بعد وفاة الخميني لماذا لم يعيدوا النظر في الدولة الإسلامية والتمسك بولاية الفقيه؟

لأن روح الاستبداد تتحكم بالحكومات الأيديولوجية حتى إذا كان هناك واحد له رأي متفتح, فإنه لا يقدر على التفتح مع الآخرين لأن روح الاستبداد هي الحاكمة في الأنظمة الأيديولوجية ولا يمكن لتلك الأنظمة أن تتفتح مع الآخرين ومثل النظام الشيوعي في روسيا كان خروتشوف وهو رجل متفتح ولكن لأنه زعيم الحزب الشيوعي لا يمكنه المفاتحة مع الآخرين.

بما أنك عارضت منذ 1981 هل سمح لك بالحديث والكتابة؟

لا. .. كنت في أجواء علمية بحتة في "قم" وأمارس الدراسة والبحوث لبحث ولاية الفقيه, هناك حصر وقمع للأفكار التي تخالف الحكومة الإيرانية.

لماذا جئت للعراق, هل حتى تستطيع أن تعبر عن المعارضة في إيران؟

جئت للعراق للزيارة بعد شهر من سقوط النظام أي في مايو "آيار".

هل سمحوا لك بالخروج بسهولة من إيران للعراق؟

نعم, بسهولة خرجت من إيران.

إلى أين ذهبت في النجف؟

لدي في العراق الكثير من الأصدقاء وهناك بلدي طبعاً.

نلاحظ أن هناك أربع جهات قوية في الساحة الشيعية في العراق وهي: جماعة الحكيم والصدر والسيستاني والخوئي وقد قتل الأخير الحكيم الذي قتل أيضاً عاش في ظل الثورة الإيرانية عقدين من الزمن ومجلسه يسمى بالثورة الإسلامية في العراق؟

حسب علمي هؤلاء لا ينادون بالحكم الإسلامي وهم إسلاميون ولكن السيستاني لا يدعو لإقامة دولة إسلامية والسيد محمد باقر الحكيم, رحمه

الراصد

الله, ما كان يدعو لإقامة دولة إسلامية في العراق وآخـرون لـم أسـمع أنهـم يريدون إقامة دولة إسلامية.

ألا يكفي اسم مجلس الثورة الإسلامية في العراق؟

ولكن مواقفهم تقول إنهم يريـدون حكومـة غيـر إسـلامية أي دسـتورها ليس الإسلام بل دسـتور عـادي لأنـي سـمعت هـذا مـن الحكيـم وغيـره بـأن العراق فيه أقوام وأقليات أخرى ولا يمكن أن يكونوا مثل إيران.

هل يرضي هذا الكلام الحكم الإيراني الذي دعمهم لعقـود أم أن هذا تكتيك؟

على كلٍّ مواقف إيران قد تتغير ولا علم لي بعلاقات مجلس الثـورة مـع النظام الإيراني.

لكنك كنت تقرأ أدبيات المجلس؟

لم ينادوا بقيام دولة إسلامية وعبد العزيز الحكيم الآن عينته أميركا فـي مجلس الحكم في العراق.

مـاذا عـن حـزب الـدعوة إذن وهـل لـم تطلـع علـى أدبيـات الحزب؟

نعم كان يدعو في أدبياته السابقة لإقامة الدولة الإسلامية ولكـن الآن لا ينادون ويجب أن تسألهم عن ذلك.

اجتمعت مع هذه الجماعات أم ابتعدت عنك؟

لا لم أجتمع معهم.

لماذا؟

لأنني لا أتدخل في الشؤون الداخلية للعراق, ونظرتي للعراق كمراقب عادي ولا أريد التدخل في الشؤون الداخلية وهذا أمر غير مقبول.

نسب إليك في الصحافة الغربية أنك قلت إنـك تبـارك الغـزو الأميركي للعراق وتتمنـى أن يحـدث ذلـك فـي طهـران.. فكيـف تبرر هذا؟

قلت إن الإطاحة بصدام حسـين والغـزو الأميركـي للعـراق شـيء جيـد وبالنسبة لإيران فإن الإيرانيين يريدون الحرية وحتى لو أتت الحرية من دولـة أجنبية مع سوئها فإنهم سيقبلون بهذا الشيء.

ماذا كان رد فعل النظام الإيراني؟

طبعاً المؤسسة الحاكمة لم يعجبهـا هـذا الكلام ولكـن هـذا هـو موقـف الشعب وسيصل إلى نقطة الذي يريـد الخلاص وهـذا الخلاص مـن أي مكـان يأتي هم يقبلونه.

هل احتجت الحكومـة الإيرانيـة علـى مـا قلتـه بكونـك حفيـد مؤسس الدولة الشيعية في إيران؟

الحكم في إيران عنـدهم موقـف سـلبي لمـواقفي ولكـن لـم يخـبروني بذلك رسمياً.

الراصد

هل يوجد خطر عليك إذا عدت لإيران ومتى ستعود؟

قلت متى أرى العودة لإيران عندما يكون الأمر فيه صلاح وليس هناك شخص يقرر لي أن أعود أو لا أعود وأنا أقرر... إذا رأيت الصلاح بالعودة فسأعود.

لا يوجد خطر في إلقاء القبض عليك إذا عدت؟

يمكن أن يكون هناك خطر ولكن عندما أريد سوف أدرس كل جوانب القضية ثم أقرر.

لماذا لا تنشىء حركة أو حزباً في إيران؟

أحسن شيء توعية الناس والشعب وهذا ما نقوم به وإذا فهموا ووعوا ما ضاع منهم من حقوق وما قمع منهم من حريات وحقوق وعندما يعرفون ذلك يصبح كل فرد حركة وهذا أهم من تنظيم وتأسيس حزب أو جبهة... وأهم شيء بالنسبة لي لأن كلامي له صدى عميق عند الشعب وخصوصاً في أوساط الشباب الثوريين الذين كانوا في الجبهة والآن مشغولون في بعض أنظمة الثورة وهؤلاء الناس يفهمون ما ضاع منهم من حقوق ويعون ما هم يريدونه وما هم فاقدون له.

ألا تخشى أن تفسر أقوالك وزيارتك لواشنطن ونيويورك وكلامك بأنك "جلبي" إيراني ثان, أي تريد أن تدخل طهران على ظهر دبابة أميركية؟

يمكن أن تفسر هذه الأشياء ولكنني أصرح بمواقفنا وما يصير موكولاً على أهلها. ونقول إن الحرية في إيران من أوجب الواجبات والحرية قبل الخبز لشعبنا والحقوق التي ضاعت راحت في إيران تجعلنا مصممين على هذا الموقف وإذا أميركا أو غير أميركا تساعد الشعب الإيراني فبها فإذا لم تساعده فغير مهم. ونحن مع هذا الموقف.

إذن لا تمانع إذا غزت الدبابات الأميركية طهران؟

طبعاً لا أريد هذا الشيء والشعب الإيراني وحده وبقدراته هو الذي يتكفل بهذا الموضوع, فالشعب واصل إلى نقطة والنظام الإيراني يجب أن يفهم أن هذه النقطة وهي أن النظام الإيراني يمارس هذه الممارسات ويستمر بها, فالشعب سيقبل بالتدخل الأجنبي مهما كان ومن أية جهة أتت.

قال لمجلتنا زعيم من "مجاهدي خلق" إن هناك عملاء للنظام الإيراني في العراق يفوق عددهم الـ 15 ألفاً, فهل تخاف أن يغتالوك؟

هناك مخاوف, وليس من هناك فقط بل من غيرهم ومن قوات مختلفة ومخابرات عالمية وشرقية وغربية والمخاطر موجودة وإذا أردنا أن نحسب هذه الحسابات لا يمكننا أن نعمل أي شيء والحياة كلها خطر وإذا أردنا أن نعمل يجب ألا نبالي بهذه المخاطر.

هل تجتمع بالإيرانيين الذين يزورون العتبات الشيعية في العراق؟

طبعاً وألتقي في كربلاء وكانوا متجاوبين معي بشكل كبير وهتفوا لي.

هل ترسل كاسيتات كما فعل جدك؟

هناك وسائل إعلام كافية وفي ذلك الوقت لم تكن كافية, ولم تكن الفضائيات موجودة.

الإدارة الأميركية تصر على مواجهة إيران عبر الملف النووي والإرهابي الأمني وإنه في نهاية شهر أكتوبر "تشرين الأول" على إيران أن تمتثل حول الملف النووي, فهل تعتقد أن أميركا والغرب سيدخلون إلى إيران مثلما حدث في العراق بحجة أسلحة الدمار الشامل؟

هذا أمر يعود لأميركا وإيران ولكن حسبما أرى أن هناك ليونة في الموقف الإيراني أمام أميركا إيران تقترح على أميركا المفاوضات في جوانب مختلفة للخروج من الأزمة ويريد النظام الإيراني علاقات مع أميركا في الواقع, لأن أميركا يمكن أن تخلص مشاكلها مع الحكومة الإيرانية ولكن موقفنا يبقى موقفنا إن كانت أميركا مع النظام الإيراني أم لا.

التقرير السنوي للخارجية الأميركية حول الإرهاب وضع إيران على لائحة الإرهاب فهل تعتقدون أن دعم إيران لحزب الله ولحماس والجهاد في عمليات ضد إسرائيل هو إرهاب, ما هو موقفك؟

أنا ضد مساعدة أية حركة إرهابية وحركة تريد العنف في العالم, وشعب وإيران الآن محتاج لهذه الأموال التي ترسل من إيران إلى جبهات مختلفة ومنظمات مختلفة والإيرانيون أحوج لهذه الأموال وكثير من الإيرانيين فقراء ويعانون من مشاكل والمستشفيات الإيرانية تعاني والأحرى بهذه الأموال أن تصرف على الشعب الإيراني لا على أشياء من هذا القبيل.

جدك الخميني عمل يوم القدس ودعم هؤلاء لتحرير القدس.. إذن لا تدعمهم؟

أنا مع الشعب الفلسطيني في قضيته ولكن قضيتنا في إيران هي الأولى لنا ولكني كإنسان لا أؤيد إرسال أموال من إيران إلى فلسطين وإلى لبنان.

وضد الدعم العسكري؟

نعم, ضد الدعم العسكري وضد المساعدات المالية.

تقول بعض التقارير إنه إذا ضعفت الدولة الإيرانية فإن صراع القوميات سيفتت إيران فماذا عن الأكراد والأذربيجانيين والبلوش وغيرهم؟

أكثر شيء يجلب التفتت هو هذا الظلم الذي يجري في إيران على كل القوميات ومن ضمنهم الإيرانيين أي الفرس والاضطهاد هو الذي يوجب تفتت المجتمع. وإذا جاءت الحرية وذهبت هذه الممارسات القمعية فهذا أحسن شيء لحفظ البلد وحفظ إيران وعدم تفتتها إلى دويلات وقوميات.

إذن تريد قيام دولة علمانية ديمقراطية على النموذج الغربي؟

الراصد

نعم نريد دولة علمانية ديمقراطية, يكون الدين مفصولاً عن الدولة وتكون الدولة دولة خدمات وليست دولة تعلم الناس الأخلاق والدين. والدولة يجب ألا تتولى على الناس وليعمل الشعب ما يريد. أما في مجال الخدمات والأمن والدفاع والسياسة الخارجية فهذا من اختصاص الدولة. وأما في مجال الدين والأمور الأخلاقية والثقافية يجب أن يتبعوا الناس وليس الدولة لتعليم الناس الدين والأخلاق وهذه من معالم الدول الشمولية والأيديولوجيات الشمولية مرفوضة بتاتاً عندنا.

أي إنسان لن يصدق أن حفيد الخميني يتكلم هذا الكلام ويدعو إلى دولة لا إسلامية؟

العلمانية أمر فيه سوء فهم خصوصاً في العالم العربي ولا نقف عند الكلمات.

هل هي نفس الكلمة في الفارسية؟

لا. نسميها "سوكيولار" أي مأخوذة من الإنكليزية ولا تعني أن الدولة ضد الدين, بل لا تطبق الدين ونحن لا نريد دولة ضد الدين كما أفهمها بل دولة لا تحمل صبغة دينية إن كان ديناً إسلامياً أو دينا شيعياً أو ديناً سنّياً. وحتى يكون الناس في إيران في راحة والشيعة ترتاح والسني والمسيحي واليهودي يرتاحون يجب ألا تحمل الدولة اسم دين خاص.

هل تخشون من الأكراد الذين يبلغ عددهم في إيران حوالي 12 مليون نسمة و16 مليوناً في تركيا و6 ملايين في العراق وحوالي 2 مليون في سورية من أن يطالبوا بانفصالهم؟

طالما هذا الظلم والقمع مستمران في إيران فإن هذا سيدفع القوميات إلى التفتت ويخلق دولة كردية. ولهذا نطالب بوقف هذه الممارسات بأسرع وقت وبإقامة دولة عادلة ديمقراطية تعترف بحقوق كل الشعب من عرب وكرد وسنة وشيعة ويهود ومسيحيين ولا يكون هناك فرق بين أي إنسان إيراني سواء كان يحمل ديناً خاصاً أو قومية خاصة.

أتذكر أنني أجريت لقاء في الثمانينات مع مسعود رجوي زعيم مجاهدي خلق وقال نفس كلامك ومؤخراً أجريت حواراً مع ابن الشاه رضا وقال نفس كلامك فهل تقبل أن تتحالف علناً مع مجاهدي خلق وابن الشاه؟

لا, أنا لست مع الملكية ولا أفكار مجاهدي خلق ولكن يمكن أنهم قالوا بعض الكلام الذي نقوله وهذا ليس معناه التحالف ومن حقهم أن يقولوا هذا الكلام ومن حقي أن أرى ما قلته. وأنا ضد أي فكر أيديولوجي سواء كان فكراً إسلامياً أو غير إسلامي والذي يريد أن يدير الحكومة والبلد يجب ألا يكون له صبغة أيديولوجية بل يقدم خدمات للشعب. فمثلاً يأتي حزب إسلامي ويصل للحكم بالديمقراطية ثم يضرب الديمقراطية وهذا يجب ألا يسمح به.

هل ترى ما يجري في ظل الاحتلال الأميركي للعراق يمكن أن ينتج ديمقراطية للشعب العراقي؟

إن شاء الله ولكن في العراق الآن توجد مشاكل وأنا متفائل, وأرى بعض العراقيين المتفائلين كثيراً وهم من المثقفين والعقلاء.

أميركا تعتبر المقاومة العراقية للاحتلال إرهاباً وجريمة فماذا تعتبرها أنت؟

إلى الآن لا أعتبر ما أسمع به مقاومة عراقية والعراقيون أناس أبطال إذا شكلوا مقاومة عراقية يكون من الصعب للأميركان البقاء في العراق, ولا يسمى الشيء الموجود الآن في العراق مقاومة عراقية ولكنها أعمال مشتتة ومدفوعة الأجر من قبل الذين لا يريدون استقرار الحرية في العراق.

أميركا تقول إن هناك جهاديين يتدفقون من سورية وإيران ومن الخليج بالإضافة لأتباع الرئيس صدام حسين بالإضافة لما سمّته أميركا المثلث السّني المقاوم فهل هذه أمور واقعية وهل تسمح إيران بتسللهم؟

لا علم لي وبالنسبة للقضايا العراقية معلوماتي غير كاملة وأعرف أن دولاً مثل إيران وسورية والدول المستبدة في المنطقة لا تريد استقرار الوضع في العراق, ولا أريد أن أتدخل في الشؤون الداخلية العراقية. والشعب العراقي شعب واع ويعرف كيف يتصرف.

لقد سمعنا نفس المطالب من الإمام الخوئي لأنه طالب بفصل الدين عن الدولة فقتل فوراً في الأيام للاحتلال الأميركي للعراق؟

أنا كلامي موجه لإيران والإيرانيين, والشعب الإيراني سوف يحاسبني وأرجو أن تكون محاسبتي يسيرة إن شاء الله, وما حدث للخوئي حدث في العراق.

ما رأيك فيما يقوله مقتدى الصدر عن المرجعية الناطقة التي لم نسمع بها من قبل؟

هذا شأن عراقي داخلي.

هل يأتي العراقيون لاستشارتك كآية الله؟

لا.

نعرف أن النظام السوري تحالف مع النظام الإيراني وأعطاه الأسلحة فلماذا رفض الخميني استقبال الرئيس الراحل حافظ الأسد في طهران؟

حسب ما عرفت من جدي فإن الرئيس الأسد كان يريد أن يستقبله الخميني بشكل حار وجيد, ولكن الخميني تعود ألا يستقبل الآخرين بالشكل الذي يريدونه وكانت المشكلة في الاستقبال يقعد ولا يقوم ولا يصافح وهذا شيء يسيء لرئيس دولة.

هناك من يقول إن هناك خلافاً في العقيدة بين الشيعة والعلويين فهل هذا صحيح؟

الراصد

هـذا يرجـع إليهـم لكـن الشـيء الـذي نعلـم بـه يمكـن أن الإيرانييـن لا يعرفونه, وهو أن هؤلاء مـن الشـيعة الاثنـى عشـرية الإماميـة وعنـدنا شـيعة إمامية فـي سـورية ولكـن لا نعـرف إذا كـان العلويـون مـن الإماميـة الإثنـى عشرية وعندنا في إيران العلى الإلهية والعلويون لا نعلم إن كانوا من جماعة العلى الإلهية. وأنا عندما ذهبت إلى سورية لم أجتمع مع العلويين.

الإمام موسى الصدر أفتى بأن العلويين شيعة قبل اختفـائه أو قتله؟

في لبنان الشيعة هم إثنـى عشـرية إماميـة, مثـل شـيعة العـراق وفـي دمشق هناك شيعة وفي حلب ولكن العلويين لا نعلم أنهم من الشيعة الإثنـى عشرية.

لماذا تحالفت إيران الشيعية مع نظام علمـاني مثـل النظـام السوري؟

كـان موقـف إيـران ضـعيفاً عالميـاً وكـان النظـام السـوري يسـاندها ويساعدها وهذا شيء مهم بالنسبة لإيران وخاصـة أن بعـض الأسـلحة كـانت تأتي من سورية لإيران دعماً في حربها ضد العراق.

ماذا عن الجزر الثلاث طنب الكـبرى والصـغرى وأبـو موسـى التي احتلتها إيران وأبقت العلاقة مع دول الخليج متوترة؟

كل هذه المسائل إذا قامت دولة ديمقراطيـة فـي إيـران ودولـة قـانون تعكس مواقف الشعب الإيراني يمكن حلها. وطنب كانت من وقت الشاه.

نفهم منكم أنه إذا قامت دولة ديمقراطية في إيران فستحل قضية الجزر الثلاث العربية؟

عندما تقوم مفاوضات, لأن إيران ترفـض حـتى الآن إجـراء مفاوضـات, وبعد المفاوضات يمكن الحق أن يتبع قبل أي شيء آخر.

بعد الهجمات في 11 سبتمبر "أيلول" صار الإسـلام مرادفـاً للإرهاب والعنف فهل لاحظت ذلك خلال زيارتك للغرب؟

لقد أكدت أن الإسلام ليس فيه إرهـاب وهـو ديـن سـلام ولا يـبرر جـرح شخص لشخص من دون دليل فضلاً عن إعدامه ولكنني ركـزت فـي مـؤتمر الإرهاب الذي دعتني إليه النرويج في نيويورك علـى هـامش الأمـم المتحـدة بأن لدينا كثيراً من النفوس غير المتوازنة وعدم التـوازن النفسـي هـذا يـأتي من التـوتر والتشـنج الاجتمـاعي الـذي نعيشـه, وأكـثره يـأتي مـن الاسـتبداد الحاكم في بلداننا, والمجتمع المتوتر والمتشنج تخرج منه نفوس مريضـة ولا تريـد إلا الكراهيـة والعنـف وهـذه النفـوس كمـا كـانت سـابقاً تتسـتر باسـم القوميـة واليسـارية والأحـزاب الشـيوعية فهـي الآن تتسـتر بأفكـار الإسـلام والدين أحسن شيء تتستر به, وهي التي تقوم بالإرهاب باسم الدين لتغطي مرضـها, وإذا ذهـب الاسـتبداد مـن بلادنـا إلـى القـبر إن شـاء اللـه وتمتعنـا بمجتمعـات متوازنـة ومتعادلـة لا يوجـد فيهـا قمـع للحريـات سـاعتها تسـترد النفوس في بلداننا توازنها الروحي والنفسي ولا يكون هناك إرهاب.

نسمع أن القاعدة تتحالف مع نظام الملالي في إيران فكيف ذلك, فطالبان حليفة القاعدة كفرت الشيعة وقتلتهم؟

هذا الإشكال يجب أن تسأل عنه الدولة الإيرانية وكيف يتعاملون مع من كانوا ضد إيران وضد الشيعة والمذهب, ولعلهم يريدون الأزمة لأن الدول المستبدة والتي تقمع الحريات لا يفيدها التوازن والهدوء العالمي, ومنظمة القاعدة وتيارات مثل طالبان هؤلاء لا يفيدهم الهدوء والثبات الروحي بل يفيدهم التأزم والتوتر. ولهذا كلهم من إيران المستبدة وطالبان المستبدة والقاعدة, وهذا هو العامل المشترك بينهم.

لكن في النهاية سيطرح هذا السؤال دائماً: ماذا يعمل حسين مصطفى الخميني حفيد آية الله الخميني في واشنطن ولن يصدقوا أنك لست مدعواً من قبل الاستخبارات الأميركية فكيف جئت حقاً إلى أميركا؟

لقد دعتني الدولة النرويجية للمشاركة في مؤتمر الإرهاب الذي عقد على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك ووجه الدعوة رئيس الوزراء النرويجي شخصياً وحضرت المؤتمر في نيويورك وألقيت خطاباً فيه ومواقفنا صريحة لا تحتاج إلى مخابرات أو غير شيء ونحن نطالب بالحرية في إيران والخلاص من الحكم الديني الذي يضر بالدين والحكومة. ويجب إطلاق سراح الدين لتحريره والدولة. ودور أميركا وغيرها إذا ساعدت لتحقيق ذلك وتكون معنا فمرحباً بها, ويمكن للدولة الأميركية أن تتعامل مع إيران وهذا أيضاً لا يهمنا ونحن لسنا مطمئنين من موقف أميركا. وأميركا مع مصالحها. ولكن موقفنا هذا أرادت أميركا أم لا.

اجتمعتم مع مايكل ليدين وهو من جماعة ريتشارد بيرل اليميني وألقيتم محاضرة في "الأميركان انتربرايز انستيتيوت" حضرها الكثير من الإيرانيين فهل يعطي هذا الانطباع أنكم تتوددون للصقور في الإدارة الأميركية؟

هذا ليس له معنى وهناك مؤسسات وحرية ولم نجتمع مع ريتشارد بيرل. ولا يدل هذا على تأييد.

هل أنت مستعد للاجتماع مع الإدارة الأميركية؟

إذا أرادوا الاجتماع معنا فنحن لا نفرض أي اجتماع حتى مع أناس لا نعتبرهم جيدين. كل شخص يريد أن يطرح معنا كلاماً نجتمع به سواء وافقنا على أقواله أم لا, والنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان أعظم شخص كان يجتمع مع أبي سفيان ويقول له كلاماً وسواء أيده أم لا. ونحن نجتمع مع كل الناس. ولكن لا نطلب الاجتماع. ونحن منفتحون على أي شخص.

هل تريد العودة للعراق أم إيران؟

هذا سأقرره في المستقبل والآن أنا سأرجع إلى العراق. ولم تصلني أية تهديدات من الحكومة الإيرانية. وإن شاء الله تتخلص المنطقة من الوضع الاستبدادي الذي تعيشه منذ قرون. وعندما تتحرر قوانا عندها نصبح أقوياء, ويمكن أن نتحدى العالم ونكون مستقلين ونكتفي بذاتنا. والقوة تأتي

عندما يذهب الاستبداد وتسود الحرية وفي مجتمعاتنا كـل شـخص هـو صـدى للآخرين ويعكس ما يريدون.

الراصد

حديث الغدير وأصل الخلاف مع الشيعة

المستشار سالم البهنساوي

مفكر وكاتب اسلامي

الأهرام العربي 10/5/2003

لقد طالعت بمزيد من الشغف, ذلك الملف الرائع الذي نشرته الأهرام العربي في عددها318ـ حول «الشيعه» وأوضاعهم الآن, خاصه في ظل ذلك الظرف الجديد في العراق الذي قد يتيح لهم ولأول مرة منذ زمن بعيد, فرصة الحصول على حقهم في التمثيل السياسي, ذلك الحق الذي حرموا منه في ظل نظام صدام حسين, على الرغم من كونهم أغلبية!

وأود أن أذكر هنا بعضا من النقاط التي لم يذكرها هذا الملف الشامل, وهو جوهر الخلاف بين الشيعة والسنة, والذي يرجع إلى رواية الغدير, التي تقول أن الله قد أمر نبيه, بإعلان وصاية الإمام علي من بعده, فلم يفعل, خشية أن يقال أن النبي قد يحابي أقاربه, كما يرويه الإمام كاشف الغطاء, في كتابه "أصل الشيعة وأصولها" .

وقد فصله الشيخ محمد إبراهيم الموحد القزويني في كتابه "عيد الغدير", حيث قال: إنه أثناء عودة النبي من حجة الوداع, وهو في طريقه إلى المدينة, وصل إلى أرض تسمى خم, وهي المنطقه التي تتشعب منها الطرق إلى المدينة والعراق ومصر واليمن, وكان وصولهم في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة, وكانوا مائه وعشرين ألف مسلم عدا من انضموا إليهم في الطريق, والتحقوا بهم من اليمن ومن مكة, فنزل جبريل على رسول الله بالآية الكريمة: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين". المائدة:67 وأبلغ جبريل النبي أن الله يأمره, أن يقيم علي بن أبي طالب إماماً على الناس, وخليفة من بعده, موصياً له, فتوقف النبي عن المسير, وأمر أن يلحق به من تأخر عنه, ويرجع من تقدم عليه, فاجتمع المسلمون جميعا حوله, وأدركتهم صلاة الظهر فصلى بهم, وخطب فيهم وأبلغهم ما أنزل إليه من ربه, وأن الأئمة بعد النبي اثنا عشر شخصا أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم محمد المهدي بن الحسن العسكري.

ويوجد من يقول بصحة حديث الغدير, الذي قيل: إنه اشتمل على وصية النبي للأئمه الإثني عشر, ومن يعتقد ذلك يطعن في الخلفاء الراشدين, وكبار الصحابة, بل ويرميهم بالخيانة والكفر, وهو لا يجهل أن هولاء قد اتخذهم النبي صلى الله عليه وسلم رسلاً له ووزراء وقوادا, وكان القرآن يتنزل على النبي صلى الله عليه وسلم, وكان يكشف المنافقين, ويلغي أي اجتهاد شخصي من النبي صلى الله عليه وسلم, سواء تعلق بأشخاص من المنافقين أو بأعمال لله فيها حكم آخر.

فلو كان كبار الصحابه من المنافقين أو خانوا النبي صلى الله عليه وسلم, ما نسي الخالق العليم, أن ينبه النبي إلى ذلك, ليعزلهم ويحذر

منهم, ولنزل القرآن بذلك أيضاً, وبالتالي فلا حجة لمروجي هذه الأكاذيب, بل إن الوصية التي قيل أنها نص في إمامة الإثني عشر, وعلى رأسهم الإمام علي رضي الله عنه, هذه الوصية, قد جاء في بعض مصادر الشيعه ما ينقضها, فقد روى اليعقوبي: "الأئمة من قريش خيارهم على خيارهم وشرارهم على شرارهم"

ويثبت الدكتور علي سامي النشار في كتاب "نشأة الفكر الفلسفي" أن كلمة الشيعة, لم يرد ذكرها على الإطلاق في عصر الخلفاء الراشدين, وحتى مرحلة خلافة الإمام علي, فلم يذكرها اليعقوبي أو المسعودي وهما مؤرخان شيعيان.

بل إن الإمام علي قد نقل عنه ما ينفي هذه الوصيه, إذ يقول: أما أن يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم, فلا والله, ولكن لما قتل الناس عثمانا نظرت في أمري, فاذا الخليفتان اللذان أخذاها من رسول الله قد هلكا, ولا عهد لهما, وإذا الخليفه الذي أخذها بمشورة المسلمين قد قتل, وقال: أترككم كما تركككم رسول الله صلى الله عليه وسلم, كما قال: "أنا وزير لكم, خير لكم مني أمير"

ثم إننا نجزم بأن مسألة الإمامة, لو كان فيها نص من القرآن أو الحديث لتواتر واستفاض, ولم يقع فيها ما وقع من الخلاف, ولتصدى الإمام علي وحمل الأمانة للمسلمين يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحديث الموجود في كتب الشيعة روايته غير متصله, فالراوي بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم قرون, ويروي عنه مباشرة وحجتهم في ذلك أن أئمتهم لهم خاصية المعرفة, دون حاجة إلى تلقين الرواة, حسبما ذكر محمد رضا المظفري, في كتاب "عقائد الإمامية ص96" والكليني في "الكافي ج1 ص 271" وفقيه الشيعه العالم المحدث الشيخ يوسف البحراني في كتابه "الكشكول", تحت عنوان تحقيق حديث الغدير, نقل عن ابن الجوزي صحة الرواية, وهي: "من كنت مولاه فعلي مولاه" ج2 ص316 ط طهران, وليس فيها الخلافة لعلي ولا لغيره.

فضلا عن ذلك, فإن المراجع المعتمدة عند الشيعه ثابت فيها ما ينفي صحه حديث غدير خم, سالف الذكر.

والإمام الثاني عند الشيعه وهو الحسن بن علي, روى عنه مورخو الشيعه أنه لم يذكر هذه الوصية وتنازل عن الخلافة إلى معاوية.

إن الأئمة عند الشيعة بريئون مما نسب لهم من تحريف للقرآن الكريم أو القول بعصمة الأئمة بحيث يصبح ما يقولونه وحيا من الله تعالى. إن براءة الأئمة من خرافة تحريف القرآن, ومن ادعاء العصمة, ومن تكفير أو سب الصحابة, يراد به براءة أئمة الشيعة, بدءاً بالإمام علي وانتهاءً بالإمام الحسن العسكري, لأن ابنه الإمام الثاني عشر, وهو محمد المهدي لا وجود له, حيث مضى على انتظاره أكثر من ألف سنة, مما نتج عنه فراغ في معرفه الأحكام الشرعية عندهم حيث يرون أن الأحكام تتوقف عليه. ولقد عالج الإمام الخميني هذه الثغرة بالقول بولاية الفقيه, التي نص عليها

الدستور الإيراني, فكان الخميني ممثلا للإمام الغائب ونائبا عنه, حتى لا تظل أحكام الاسلام معطلة, انتظارا لظهور محمد المهدي.

هذا ما انتهى إليه الأمر عند الشيعة في هذه المعضلة, وهذا يؤكد ما أوردته بعض المصادر من أن الإمام الحسن العسكري, كان عقيماً ومات بغير ذرية, وبعد موته ادّعت جارية مملوكة له أنها حامل منه, فتعطل توزيع تركته, وأقام أمير المومنين حارساً عليها, بحضور بني هاشم من العلويين والعباسيين, وحضور القواد والقضاة فلما ثبت أنه حمل كاذب, ومضت عدة أشهر على الوفاة, تم توزيع تركته بين أمه وأخيه جعفر وهذا ما يؤكده علماء من الشيعة منهم الأستاذ أحمد الكاتب

ولكن الذين يتمسكون بوجود ابن للحسن العسكري, قالوا إن هذا الطفل اختفى في مدينه سر من رأى, ومازالت الأجيال من الشيعة تنتظره حتى اليوم, وقد طعنوا في جعفر لأنه وضع يده على سرداب أخيه الحسن العسكري, ونفى وجود ابن لأخيه, سواء في السرداب أم خارجة وقالوا عن جعفر أنه كاذب وفاسق.

ولكن لنا وقفه أخوية مع الشيعة الجعفرية, والمثقفين منهم خاصه لأن أهل السنة - رغم أن فيهم من اتخذ موقفا حادا من الشيعة - يتمنون جمع الكلمة, وإشاعة المودة بين الشيعة وأهل السنة, فالأستاذ محب الخطيب يقول: التقريب بين المسلمين, في تفكيرهم واقتناعاتهم واتجاهاتهم وأهدافهم من أعظم مقاصد الإسلام, ومن أهم وسائل القوة والنهوض والإصلاح, وهو من الخير لشعوبهم وجامعتهم في كل زمان ومكان, والدعوة إلى التقريب إذا كانت بريئة من الغرض, ولا يترتب عليها في تفاصيلها ضرر يطغى على ما يرجى من نفعها, فإن على كل مسلم أن يستجيب لها, وأن يتعاون مع المسلمين على إنجاحها.

الراصد

ملاحظة:

كاتب مقال: "حديث الغدير وأصل الخلاف مع الشيعة":

دعا في نهاية مقاله إلى التقريب بين حسـنة والشـيعة وإشـاعة المـودة بينهما وامتدح ذلك.

الراصد

البهرة في قلب القاهرة

تراب الزعيم بركة.. والصلاة لها طقوسها الخاصة

تحقيق ـ سامي كمال الدين

الأهرام العربي 9/8/2003

"يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا لكم نورا مبيناً" هل هناك علاقه بين هذه الآية المعلقة في إطار جميل في سوبر ماركت بجوار جامع المعزلدين الله الفاطمي, الذي يملكه رجل باكستاني ينتمي إلى طائفة البهرة, ويتحدث اللغة العربية, وبين محمد برهان الدين المسئول عن البهرة في العالم الذي قال عنه إمام المسجد أنه لو أتى إلى مصر فإنه يحمل على خشب, وإن لامس طرف ثوبه الأرض فإن البهرة يجمعون هذا التراب ويلقونه على أجسادهم تبركا به.

البهرة ينتمون إلى دول عدة كالهند وباكستان وإيران, وجاءوا إلى القاهرة عام1979 بهدف ترميم بعض المساجد الفاطمية, وقد وافق الرئيس الراحل أنور السادات على وجودهم, بل افتتح ترميم مسجد الحاكم بأمر الله معهم عام1980.

ويدعي البهرة أنهم أحفاد الفاطميين وأن هدفهم البحث عن رفاة أجدادهم, وكلمة بهرة أطلقت عليهم نتيجة العلاقات التجارية التي تربط الهنود والشيعه بمصر واليمن, وهم ينتمون إلى طائفة الإسماعيلية التي تنتسب إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق وتعتبر الإمامة من نسله, ولا يعترفون بالإمام موسي الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق, وهو الإمام السابع عند الشيعة الإمامية.

والشيعة الإسماعيلية قسمان: المستعلية وهم البهرة, والنزارية وهم الآغاخانية.. والذي أحدث هذا الانقسام المستنصر بالله الفاطمي عام487 هـ.

الحكاية تقول لنا إن الخليفة المستنصر كان له عدة أولاد منهم نزار ومحمد وعبدالله وإسماعيل وحيدرة وأحمد, وكما هي العادة فقد كان وزير المستنصر بدر الجمالي ـ الذي هدم أبواب القاهرة ـ يسير أمور الدولة التي نقلها إلى ولده الأفضل من بعده, وما هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم, والغريب أن الأفضل وأباه بدر كانا ينتميان إلى مذهب يختلف عن مذهب الدولة الفاطمية وهو الإمامية.

الموضوع شائك وغريب, والدخول في تفاصيله متعب, ففور دخولك إلى جامع المعز سوف تجد نوعين من الأسراب: سرب محلق في السماء يطير بحرية وانطلاق, وهو الحمام الآمن في المسجد, وسرب من البهرة كلما تحركت في المسجد وجدتهم يعيشون آمنين في شقق ملتصقة بالمسجد وأبوابها تفتح على صحنه, ستجدهم في حالهم يمارسون طقوسهم دون السماح لأحد بالتدخل فيها, لذا فإنهم يخشون الصحافة ويرفضون الحديث مع أحد, ولا يتزاوجون إلا من بعضهم البعض, فالرجل لا

يـتزوج إلا مـن البهـرة, وهـي كـذلك, حـتى ملبسـهم يختلـف عـن الملابـس العادية.

التقيت بأحدهم- صاحب مكتبه- وألقيت عليه السـلام, فرفـض أن يـرد علي, ولما رحت أقترب منه أمـام ورشـة حـدادة, أشـار بيـده إلـى صـاحب الورشـة, فقلـت لـه: يبـدو أن الرجـل يجهـل العربيـة, فأجـاب ببسـاطة وتلقائية: إنهم يخشـون إقامـة علاقـات مـع أحـد, وأضـاف: علاقـات البهـرة بالناس طيبة, وأبناؤهم يدرسون في الأزهر, ويقومون بترميم كل المسـاجد الفاطمية في مصر, ويهتمون بها ويسهمون في إدارتها.

يردد الناس أشياء غريبـة عـن البهـرة وأفكـارهم الـتي تصـل إلـى حـد الخرافات, منها أن هذه البئر الموجـودة بوسـط المسـجد بئـر مقدسـة وأن المـاء الـذي يخـرج منهـا مقـدس تكفـي جرعـة واحـدة منـه لشـفاء جميـع الأمراض, وقد استخدمت هـذه الخرافـات بطريقـة سـلبية حيـن روجـوا أن البهرة سيغتالون السـادات أثنـاء افتتـاح المسـجد وأن الـبئر ليـس بهـا مـاء مقدس, بل أسلحة وقنابل ومتفجرات, ووسط ترتيبـات أمنيـة عاليـة افتتـح السادات المسجد دون حدوث أي مشكلة, والبهرة يفرشـون المسـجد فـي كل يوم خميس من كل أسبوع مثل يوم الجمعة عنـد النـاس.. بـل إن هنـاك من سارع بالقول بأن البهرة لا يقرأون القرآن ولا يعتبرونه دستورهم, وهـذا قول خاطىء.

ونساؤهم يقفن وراءهم يولولن بشـكل غريـب, ومـاداموا ينتمـون إلـى فرقة الإسماعيلية, فهم بطبيعة الأمـر يؤمنـون بـأن الرسـالة والخلافـة حـق لعلي بن أبي طالب, بل وتأليف سور من القرآن يدعون فيها فضل علي بـن أبي طالب, وبالتالي يحولون صلواتهم إلـى مـآتم للبكـاء علـى علـي والغلـو الشديد في تقديسه.

أما يوم عاشوراء, يوم الصوم والبهجة للمسلمين فيحـوله البهـرة إلـى سواد حيث يرتدون الحداد الأسود, ويضربون صـدورهم ويجرحـون أنفسـهم تعبيرا عن الأسى لمقتل الإمام الحسين, بل يستنكرون رمي الجمـرات فـي الحج.

في المسجد رفض العديـد منهـم الحـديث إلـى الصـحافة, أمـا العامـل المشرف على المسجد فقال: مـا الـذي تريـدونه مـن البهـرة؟ إنهـم أنـاس طيبون, ولا يفعلون شيئا يغضب الله.

عامل آخر في المسجد يدعى محمود علي قال: منهم من يسـكن فـي المسجد, ومنهم من يسكن خـارجه, وبخلاف السـائد عنهـم فـإنهم يصـلون في أي مسجد, وبعد الأذان العادي, ويتحدثون اللغة العربية.

منازل البهرة ثلاثـة أدوار داخـل المسـجد: دور أرضـي بـه أربـع دورات مياه عادية, أما الشقق فهي منظمة ومرتبة ترتيباً جيداً.

خرجت من جامع المعز لدين الله الفـاطمي الـذي يرجـع إنشـاؤه إلـى عام380 هـ, حيث بدأ الخليفة العزيز بالله في بنائه وأتمه الخليفة الحـاكم بأمر الله عام403 هـ, وأعطيت ظهري لبوابه الفتوح, وسألت التجار الذين يـبيعون ويشـترون أمـام المسـجد, فقـال لـي أحـدهم: طقوسـهم غريبـة

وصلاتهم أغرب منهم, يضربون صدورهم بقبضات أيديهم ولا نعرف السر في ذلك, ثم إنهم لا يصلون معنا, بل يصلون وحدهم, أما عن علاقاتهم بالناس فلا دخل لهم بأحد.

أما أحمد محمد علي ورمضان محمد محمود, وفرج محمود, وسيد حسين, وهم يعملون في بيع البصل أمام المسجد, فقد أجمعوا على أن البهرة يتعاملون ببساطة وتلقائية في البيع والشراء, وطبيعتهم في الكلام صعبة, وقال أحمد: في صلاتهم يقبلون أرض القبلة وهم ساجدون, ويقبلون الجدران, كما أن صلاتهم سريعة جداً, ولا نعرف كم فرضا يصلون, ويمارسون طقوساً غريبة في صلاة الفجر, ودائما يذهبون إلى الحسين والسيدة زينب, وهناك شخص كبير في السن يأتي في مولد كبير يحملونه ويقبلونه في كل جسمه, وإذا لامس جزء من جسده أو ثوبه الأرض فإنهم يلمون التراب ويضعونه على أجسادهم, ويقولون إنها البركة.

كما أن هناك مكانا دائريا وسط المسجد يتوضأون منه ويقولون إنه ماء طاهر ومقدس, لأن جدهم مدفون أسفله, والماء يأتي من مجرى عميق, ويتوضأون وضوءاً تاما منه, وهو في الشتاء مياه ساخنة, وفي الصيف باردة عن طريق التحكم الكهربائي.

ويقول رمضان محمد: إذا ذهبنا مع البهرة لحمل حاجياتهم أو الاهتمام بشئونهم المنزلية, فإنهم يراضوننا بفلوس كثيرة, ولهم فنادق كبيرة ومشروعات عديدة, ومنهم من يملك بيوتا في الظاهر, وهناك الشيخ نجم وبابا عبده, ويعملان في مصنع للفطائر والكيك, ونحن نتعامل معهم على أنهم سائحون.

الرجل الذي وجدت عنده الآية الكريمة "يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا لكم نورا مبينا", قال إنه درس الكيمياء ولا يعلم عن أمور الدين إلا أبسطها, وغير مسموح أن يتحدث في أمور الدين مع أحد, وقال: لكنك لو حضرت بعد شهر فسوف أحضر لك معلومات عن الطائفه من الهند.

وعندما سألته عن سر كلمة "غير مسموح" تركني وعاد صامتا إلى أعماله وكأنه لا يسمعني, والشيء اللافت للنظر عند بوابتي الفتوح والنصر في باب الشعرية, أن الناس يتعاملون مع البهرة بسماحة غريبة, رغم أنهم يعرفون طقوسهم, ولا نعرف هل هو مبدأ البحث عن لقمة العيش, أم أن الشعب المصري- وهذا الأقرب للحقيقة- شعب يتعامل مع كل الديانات والطوائف ويتقبلها.

أطروحات المهري محور تأزيم

عصام الفليج

محمد باقر المهري هو الأمين العام لما يسمى "تجمع علماء الشيعة في الكويت" وقد أخذ على عاتقه نشر العقائد الشيعية, والعمل على تنظيم صفوف الشيعة في الكويت.

والمقال يشير إلى وقوف المهري في صف وزير الإعلام الكويتي الشيعي محمد أبو الحسن, الذي صار يشجع –بمجرد استلامه لحقيبة الإعلام- استقدام الفرق الماجنة وتشجيع الفساد على نحو لم يكن بهذا الحجم, ومع ذلك, فبدلاً من أن يقول المهري كلمة الحق, يدافع عن سياسات الوزير الشيعي الذي يواجه الانتقادات من قبل الجماعات الإسلامية السنيّة, ولذا فإن المهري لا يجد مانعاً من معاداة الجماعات السنّية حتى لو كان الطرف المقابل ينشر الرذيلة والفساد, وثمة ملاحظة أخرى هي تجاوز المهري لحدوده ووضعه الديني وسعيه للعب دور سياسي كما أشار الفليج.....المحرر

باعتقادي أن السيد المهري أقحم نفسه كثيراً في سجالات سياسية مع مجموعة من النواب وفي بعض القضايا التفصيلية التي كان يفترض أن ينأى بنفسه عنها حفاظاً على مكانته الدينية وانتسابه لآل البيت, فضلاً عن وضعه السياسي, بل تسببت بعض تصريحاته وتعليقاته في كشف بعض العلاقات السياسية مع بعض النواب وإحراجهم أمام ناخبيهم والمرشحين الآخرين, وتسببت أيضاً في إحراج بعض المسؤولين وعلى رأسهم معالي وزير الإعلام أ. محمد أبو الحسن.

إن مبادرات السيد المهري بالدفاع عن وزير الإعلام –دون غيره من الوزراء- في قضايا معينة, والتعليقات والتصريحات والبيانات غير المبررة, تضفي طابعاً طائفياً مرفوضاً اجتماعياً, إلى حد أنها جعلت البعض يفسر كل قرار من الوزير بأنه بإيعاز من السيد المهري! وهذا ما لا يقبله أبو مهند ولا يرتضيه السيد.

الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها, وقد آن الآوان لتحكيم العقل قبل القوة, لأن العقل يحاور, والقوة لا تريد أن تحاور إلا القوة!! ولا يأنس السيد المهري بتصريحات وتأييد العلمانيين, لأنها مصالح متبادلة مؤقتة ستفقد معها مستقبلاً كل قوة سياسية... ودينية!

الوطن 30/10/2003

الراصد

الشيخ العودة: الخلاف مع الشيعة أصولي

الإسلام اليوم 8/11/2003

استأثر الحوار الوطني السعودي باهتمام كبير, ذلك أنه للمرة الأولى يجلس أهل السنة والشيعة والإسماعيلية للحوار في السعودية برعاية رسمية.

أحد هؤلاء المشاركين الشيخ سلمان بن فهد العودة يعتبر من علماء أهل السنة البارزين في السعودية ومن أصحاب الاعتدال, يلقي الضوء على هذه الحوارات، واللقاء مع الشيخ العودة نشره موقع "الإسلام اليوم" وهو عبارة عن لقاء صحفي أجرته إحدى الصحف الشهيرة ولم تنشره, وفيه يتحدث عن العلاقة مع الولايات المتحدة وعن المقاومة العراقية واغتيال باقر الحكيم, وعن الأعمال التخريبية التي تشهدها السعودية بين الحين والآخر, إضافة إلى الحوار بين السنة والشيعة.

ما رأيكم في ردود الأفعال المعترضة تجاه البيان الذي صدر عنكم في موضوع اغتيال محمد باقر الحكيم؟ والذي اعتبره البعض تحولاً وانفتاحاً كبيراً على الآخر؟

صدر عن موقع (الإسلام اليوم) تعليق يدين فيه قتل محمد باقر الحكيم, وهذا في اعتقادي موقف حكيم؛ لأنه لا مستفيد من الاقتتال الداخلي في العراق إلا اليهود والأمريكان.

رأيكم في الوضع الحالي في العراق... وهل ما يقوم به بعض الشباب العرب ضد القوات الأمريكية هو نوع من أنواع الجهاد؟ وكيف تقيمون المقاومة؟

من حق الشعب العراقي أن يقاوم المحتل ويطالب بالاستقلال, ونعتقد أن ما يفعله هو من المقاومة المشروعة شريطة أن يكون العمل منضبطاً موجهاً ضد القوات الغازية.

دينياً.. وسياسياً.. ما هي طبيعة العلاقة بأمريكا في الوقت الراهن؟

ترتبط الولايات المتحدة الأمريكية بعلاقات رسمية مع جميع دول العالم, بما فيها العالم الإسلامي, هذا واقع لا سبيل إلى تجاهله؛ لكن ما المانع من أن تقوم المجامع العلمية الشرعية بدراسة هذه المسألة من جديد, وتحديد موقف شرعي واضح في ظل العدوان على الشعب العراقي وتأييد المشروع الصهيوني واستهداف كل من هو إسلامي؟.

الحوار الوطني

كيف تقيمون نتائج مؤتمر الحوار الوطني؟ وما هي طموحاتكم في هذا الاتجاه؟

إذا نظرنا إلى المؤتمر باعتباره لقاءات لمناقشة مجموعة من القضايا؛ فقد حقق نجاحاً مبدئياً كحلقة نقاشية, وإن نظرنا إليه كمؤتمر للحوار الوطني كما يقال أحياناً؛ فإنه يحتاج إلى تحديد أهدافه وطريقة عمله ليمكن قياس النجاح أو الفشل.

واجه لقاؤكم الخاص بالشيخ حسن الصفار على هامش المؤتمر ضجة كبيرة... ما رأي فضيلتكم بهذا اللقاء وبالضجة التي تبعته؟

الصفار التقى في المؤتمر بجميع المشاركين, وقد زارني في غرفتي وجرى معه حوار علمي نعتقد أن النصيحة تقتضيه.

في ظل التباين والتصادم التاريخي.. كيف ترون فرصة اندماج وتعايش السنة والشيعة وكافة المذاهب في الحياة السياسية والاجتماعية في السعودية؟

ليس هناك تصادم تاريخي حتمي فيما أحسب, لكن هناك تباين منهجي بين السنة والشيعة. والجدال بالتي هي أحسن, والدعوة الهادئة الرشيدة من القدر المتفق عليه أخذاً بقوله سبحانه وتعالى: ((ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إنّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)) (النحل:125).

الخلاف المذهبي

هل ترى أن بالإمكان التنازل عن بعض المعتقدات المختلف عليها في سبيل الوحدة الوطنية؛ كالتجاوب مع المطالبة الشيعية بإعادة بناء مقابر البقيع مثلاً؟

لا أرى التنازل عن أي معتقد, وتسوير المقابر قائم في البقيع وغيره, وأما بناء المساجد والقباب عليها فهو من البدع المحدثة التي حذر منها الرسول –صلى الله عليه وسلم-.

ما رأيكم فيمن يقول إن الخلاف القائم حالياً بين السنة والشيعة هو خلاف سياسي لا ديني, وإن المشكلة هي مع المذهب السلفي الوهابي فقط, بينما تتفق كافة المذاهب الأخرى؟

الخلاف بين السنة والشيعة أصولي باتفاق الطرفين؛ فليس مجرد خلاف سياسي ولا فقهي, وإن كانت السياسة قد تضخم هذا الخلاف أو تقلصه.

والتعايش لا يتم بتجاهل الخلاف؛ بل بمعرفته معرفة صادقة وتشخصيه تشخيصاً سليماً ثم التدارس حول سبل المعالجة.

هل ترحب بوجود ممثل لكل المذاهب في هيئة كبار العلماء في السعودية؟

يمكن وجود ممثل للمذاهب الفقهية كالمالكية أو الشافعية أو الأحناف أو الظاهرية أو غيرهم.

أما المدارس العقدية؛ فإن نظام الدولة ونظام المجلس – فيما أحسب- قائم على اشتراط أن يكون أعضاؤه من أهل السنة, وأعتقد أن بعض هذه المطالبات ربما تؤجج الانتماءات المذهبية الطائفية بدلاً من معالجتها.

العلاقة مع الآخر

ما هي حدود العلاقة بالآخر (غير المسلمين أو أصحاب المذاهب الأخرى) تحت مظلة الوطن الواحد؟

الإسلام يحفظ حقوق الناس ويمنع ظلمهم في نفس أو أهل أو مال أو عرض, حتى لو كانوا من غير المسلمين ما داموا مرتبطين بعهد أو ذمة أو أمان, وقد كتب أهل العلم في تفصيل ذلك, كما تجده في أحكام أهل الذمة لابن القيم أو حقوق الذميين للدكتور عبد الكريم زيدان أو غيرهم.

ظهور إعلامي وفوضى الفتوى

ظهوركم على أغلفة المجلات ومن خلال القنوات الفضائية كان أمراً مرفوضاً ومستحيلاً في الماضي.. ما الذي حصل الآن؟

لم يكن ظهوري مرفوضاً من قبل, ولقد كتبت قبل خمس عشرة سنة برنامجاً للتلفزيون السعودي, ونشرت في المجلات السعودية كـ "الدعوة" و "المسلمون" وغيرها, لكن لهذه المؤسسات الإعلامية سياساتها الخاصة التي تجعلها تتأخر أحياناً عن النشر لاعتبارات معينة.

ترون أن هناك فوضى في الفتوى حالياً... وما هي برأيكم الضوابط والحدود لحل هذه المشكلة؟

هناك فوضى في الفتوى فضائياً وإلكترونياً, من أهمها الفردية في القضايا الكبرى وعدم التداول الجماعي, ومنها خضوع الفتوى للمؤتمرات الخارجية كالسياسة والرغبة الاجتماعية والانتماء المذهبي.

العلاقة بالحاكم وولي الأمر... وحقوق المواطن, وبافتراض وجود ظلم أو عدم رضى أو تقصير.. كيف يجب أن تكون؟

يجب أن تقوم العلاقة على المناصحة والدعوة الملحة إلى الإصلاح واستخدام الوسائل السلمية في ذلك, وهي كثيرة, وهذا مبدأ قديم حديث كنا ولا زلنا نصر عليه, أما افتعال الصراع والمواجهة العسكرية؛ فهو مزلق خطر يستنزف جهود الأمة

ويعوق مسيرة التنمية ولا يأتي بطائل, بل نتائجه نقيض ما يدعيه الذين يعتمدونه.

كيف يجب أن نتعامل مع من قاموا بالتفجيرات الإرهابية الأخيرة ومع من يؤيدهم.. هل ترى إمكانية الحوار مع هؤلاء أيضاً؟

الحوار ممكن مع كل أحد يقبل بمبدأ الحوار, وهو لا يتناقض مع الوسائل الأخرى التي تمنع الفعل والشروع فيه, وقد حاولنا في موقع (الإسلام اليوم) مناقشة شبهات التفجيريين ورصدناها, وأجاب عنها كبار العلماء وأساتذة الجامعات, لكن لم يحظ الكتاب بموافقة وزارة الإعلام, فبقي طي الأدراج.

الراصد

الجماعات الشيعية في العراق.. غموض وانقسامات وموازين راجحة

الراصد

إبراهيم غرايبة[1]

يبدو أن المركزية الإيرانية في توجيه الشيعة وقيادتهم ستؤدي على الأغلب إلى حرب أهلية وصراع داخلي سيكون الشيعة من ضحاياه, وإن كان يبدو التفوق الإيراني والتنسيق مع الولايات المتحدة يعطيهم فرصة كبرى للانتقام والهيمنة لأنهم سيتخلون ع ن عراقيتهم ويتحولون إلى جماعات وظيفية تعتمد في قوتها واستمرارها على إيران والولايات المتحدة ومصالحهما وأوضاعهما المتغيرة والمتقلبة.

وتبدو الحركات الشيعية أنها تواجه أزمة انتقال كبرى, فهي خضعت لمرجعية سياسية وتنظيمية إيرانية طوال الثمانينات والتسعينات, وتبدو كما لو أنها تنفذ أجندة إيرانية في العراق قائمة على الحوار والتهدئة مع أميركا وربما التعاون السري, وهو ما أشار إليه تقرير لمعهد جيمس بيكر للسياسات العامة, وهي اليوم بعد الاحتلال العراقي للكويت تخوض تحدياً مستقلاً عن إيران في المساهمة في صياغة مستقبل العراق باعتبارها حركة سياسية واجتماعية عراقية وجزءاً من نسيج المجتمع والدولة في العراق, وليس حزباً تابعاً لإيران.

لقد تعرضت الحركات الشيعية لأزمة داخلية كبرى بعد سقوط النظام السياسي البعثي, وقتل فيما يعتقد أنه نزاع شيعي – شيعي عبد المجيد الخوئي ابن العلامة الخوئي, وقتل أيضاً محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق, وأحد أهم قادة الشيعة ولعله أكثرهم قوة, ورجل إيران بين الشيعة والمرحلة السابقة لسقوط نظام البعث, وظهر مقتدى الصدر ابن القائد والمرجع الشيعي الكبير محمد صادق الصدر الذي قتل عام 1999, ويبدو أن مقتدى الصدر يصعد سريعاً متحدياً على نحو أساسي قيادة الحكيم للشيعة, وهيمنة المجلس الشيعي الأعلى, ومنافساً أيضاً لحزب الدعوة بقيادة إبراهيم الجعفري.

وكان سقوط نظام البعث والاحتلال الأميركي للعراق تحديين كبيرين للشيعة لا يقلان عن مرحلة المواجهة والاضطهاد والعمل السري والعمل العسكري والثوري من الخارج, ومن إيران أساساً, فقد كشفت نهاية الأحداث بالنسبة للشيعة عن فراغ كبير واختلافات اجتماعية وسياسية ومرجعية في القيادات والنخب الشيعية, وربما يكون الاتفاق الوحيد بينها هو التعاون مع الولايات المتحدة والرّهان عليها لتأجيل تسوية الخلافات أو الحصول على فرصة وتراتيب في الكعكة العراقية, أو الهروب إلى الأمام من الاستحقاقات التاريخية والسياسية القاسية التي تقتضيها مهمة بناء عراق متوازن قائم على فكرة جامعة لدولة كبيرة وغنية وعريقة تستوعب المذاهب والأعراق إن لم تتجاوزها.

وبخلاف السنة الذين اتبعوا اتجاههم التاريخي في العمل على إقامة دولة للعراقيين جميعاً, ومقاومة الاحتلال استجابة لانتماء ينتفي معه اصطياد الفرص والمكافآت, ولهاجس محكوم بحتميات مسار عام للتاريخ يصنع المستقبل على نحو متناقض مع المخططات الراهنة التي تناطح التاريخ

1( ) الرأي 2/11/2003.

والجغرافيا, فقد أدار الشيعة ظهرهم للتاريخ والمستقبل مستجيبين لغرائز أولية من الانتقام, وفرص تقدمها اللحظة التاريخية للمغانم, دون اعتبار للتحول الذي يحكم به قادة الشيعة على أنفسهم ومجتمعاتهم من عراقيين يحكمهم الانتماء والمشاركة دون اعتبار آخر إلى جماعات وظيفية تغويها اللحظة القائمة, وتغريها قوى دولية وإقليمية تبدو مهيمنة, وتغرق بسياساتها وأعلامها وسلوكها المجال أمام كل محاولة لاسترجاع مبادىء بناء الدول وعلاقاتها الخارجية الإقليمية والدولية.

وتبدو الشيعة إسلامياً تتوزعها الحوزة العلمية والأحزاب والحركات القائمة عليها, أو التي تستمد قوتها وتأثيرها من مرجعيتها وتأييدها, لكنها تسمح لنفسها بالاجتهاد السياسي والعمل القائم على تفكير في جوهره علماني وبراغماتي تغطيه قشرة من المرجعية الإسلامية أو هيبة التاريخ والزعامة لقادته. وكان هذا الخلط بين الديني والسياسي والدعوي والتنظيمي مصدراً للحيرة والغموض والارتباك حتى تحول الغموض نفسه إلى سياسة عامة تتوصل بالتقية وتحمي من الحقيقة وتداري التناقض والازدواجية والأعمال والمخططات غير المعلنة والتعاون مع القوى والدول السياسية, وفي الوقت نفسه تقدم خطاباً ثورياً رومانسياً, ولعله أيضاً مأساوي.

وربما يكون حزب الدعوة هو أول تجمع تنظيمي للإسلاميين الشيعة في العراق, ويعتبر محمد باقر الصدر المؤسس الفكري والتنظيمي لهذا الحزب عام 1957, ويتبنى الفكر التغييري ويرفض الفهم الإصلاحي. واليوم يوجد بالإضافة إلى حزب الدعوة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بقيادة الحكيم, ومنظمة العمل الإسلامي, وحركة الكوادر الإسلامية, وحركة الوفاق الإسلامية, وأخيراً ظهر بقوة جيش المهدي بقيادة الشاب الصاعد مقتدى الصدر.

ويغلب على أتباع الصدر الانتماء إلى الفئات الشابة والفقيرة بخلاف المجلس الذي يجتذب النخب الاقتصادية والاجتماعية للشيعة, وحزب الدعوة الذي يعتمد أساساً على النخبة العلمية, ويكشف هذا التنوع عن انقسام اجتماعي إضافة إلى النزاع السياسي والنخبوي والقيادي والمرجعي.

ويحقق الصدر بجماعته وخطابه توازناً عاطفياً وسياسياً يبدو ضرورياً لمجتمعات الشيعة, المصدومة بالتحولات الكبرى من المعارضة والاضطهاد إلى الحكم والتعاون مع الاحتلال الأميركي, الذي كان ينظر إليه على مدى ربع قرن بأنه العدو الأول والشيطان الأكبر.

وربما يكون هذا التوازن ضرورة للولايات المتحدة أيضاً, التي تحتاج إلى استقرار نسبي في الشيعة يستوعب المد الثوري المعارض وأوعية تستعرض هذا الاتجاه, على نحو يجهض احتمالات مشاركته في المقاومة الفعلية أو بتعبير أدق المقاومة المسلحة.

التجمعات الشيعية في العالم العربي
السعودية

مقدمة:

بالرغم من أن الشيعة في السعودية يشكلون أقلية صغيرة ويعيشون تحديداً في شرق المملكة, إلا أنّ أهمية تسليط الضوء عليهم يكمن في كون السعودية تحتوي الأماكن الإسلامية المقدسة, بحيث غدت السعودية اليوم قلب العالم الإسلامي.

و"شيعة السعودية" هي جزء آخر من سلسلة "التجمعات الشيعية" التي بدأناها بالحديث عن العراق ثم البحرين, واليوم نضيف جزءاً إلى هذه السلسلة التي تهدف إلى بيان التجمعات الشيعية في العالم العربي, وفي منطقة الخليج على وجه الخصوص, وتتناول السكان الشيعة, ودخول التشيع إلى هذه البلدان, وأثر علاقات إيران مع هذه الدول وانعكاسها على الجاليات الشيعية في الخليج, كما تتناول أهم الهيئات والمؤسسات والشخصيات الشيعية, وجانباً من أنشطتها وتياراتها وتوجهاتها.

وإضافة إلى كون السعودية قلب العالم الإسلامي –وهذا ما يغضب الشيعة- فإن شيعة الإحساء في المنطقة الشرقية من المملكة, هم الأصل في التواجد الشيعي العربي في الجزيرة (من أيام القرامطة في القرن الهجري الثالث) ومنهم تكونت التجمعات الشيعية الأخرى في حيث تتشابه الأصول والنشأة.

دخول التشيع إلى السعودية:

يتركز الوجود الشيعي في السعودية في شرق البلاد في منطقة الإحساء, التي كانت تعرف قديماً ببلاد البحرين, ويعود الوجود الشيعي في هذه المنطقة إلى القرامطة[1] , وهم من الشيعة الإسماعيلية, وقد استطاعوا تأسيس دولة لهم في هذه المنطقة -إضافة إلى أجزاء أخرى من الجزيرة العربية- في أواخر القرن الثالث الهجري أثناء حكم العباسيين, إلى أن كانت نهايتهم على يد السلاجقة سنة 467هـ.

وعودة إلى كلمة "البحرين", فلقد كانت تعني المنطقة الشرقية من جزيرة العرب وتشمل باصطلاحنا اليوم جزءاً من الكويت, والمنطقة الشرقية من السعودية, والبحرين وقطر, وقسماً من اتحاد الإمارات العربية[2] , وقد خضعت هذه المنطقة لسيطرة القرامطة منذ نهاية القرن الثالث الهجري, فعاثوا في الأرض الفساد, وأفسدوا العقائد, وأساءوا إلى الحياة الاجتماعية, ولمّا جاء السّلاجقة إلى حكم بغداد, وأنهوا نفوذ البويهيين (الشيعة) فيها عام 447هـ, طمع عبد الله بن علي العيوني أحد رجالات بني عبد القيس في البحرين بالقضاء على القرامطة فيها, فطلب دعم السّلاجقة له, فأرسل له ملك شاه السلجوقي أربعة آلاف مقاتل عام 467هـ, فاستطاع بذلك الدعم أن يقضي على القرامطة, وأن يؤسس دولته التي عرفت بالعيونية نسبة إليه, أو نسبة إلى بلدة العيون التي ينتمي إليها بالإحساء, واستمرت هذه الدولة حتى عام 642هـ, حيث خلفتها في الحكم أسرة بني عقيل, وكان الحكم بعد ذلك يتنقل بين الأسر والقبائل[3].

وكان للقرامطة نفوذ في منطقة أخرى في الجزيرة العربية وذلك في اليمامة وسط جزيرة العرب التي ضعف الاهتمام بها في العصر العباسي, حيث قامت هناك الدولة الاخيضرية, وهي دولة شيعية كانت تحت نفوذ القرامطة إلى حدّ ما, وأفسحت لهم المجال بالحركة في مناطق نفوذها[4] .

وقد اتخذ القرامطة البحرين والإحساء مركزاً لأعمالهم, ومن هذا المركز اجتاحوا البصرة, حيث عجز العباسيون عن حمايتها وكذلك فعلوا بالكوفة, وفي سنة 317هـ (929م) دخلوا مكة وفتكوا بحجاج بيت الله الحرام وأخذوا الحجر الأسود, ثم استولوا على عُمان بعد ذلك, وسيطروا على معظم شرق الجزيرة العربية[5] , وينحدرون من قبائل ربيعة, ومن قبائل وعشائر أخرى وفدت من نجد وغيرها لأسباب اقتصادية.

وبعد نهاية دولة القرامطة على يد السلاجقة سنة 467هـ وقيل 470هـ, لم يعد للقرامطة أثر بعد ذلك في الإحساء. أما الشيعة الذين بقوا في

1( ) القرامطة: حركة باطنية هدّامة, اعتمدت التنظيم السري العسكري, وسميت بهذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط بن الأشعث الذي نشرها في سواد الكوفة سنة 278هـ.
انظر للمزيد من عقائدهم وأفكارهم وانتشارهم:
-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص 395.
-وجاء دور المجوس للدكتور عبد الله الغريب ص 69.

الإحساء بعد ذلك فهم فرع من الشيعة الجعفريين من الإثني عشرية يُسمون "الشيخيين[1]" .

وفي القرن السابع الهجري, وفي شرق الجزيرة العربية قام الصلخوري أتابك إقليم فارس –وهو صديق الشاعر الفارسي المشهور سعدي الشيرازي- بضم عدد من جزر الخليج إلى ولايته, وعبر إلى الضفة العربية "الغربية" من الخليج, وضمّ كلّ إقليم البحرين والإحساء إلى سلطانه, وهذا ما سبب تلاشي سلطان بني عيون, الذي سبق الإشارة إليه, خاصة مع منافسة قبيلة عامر بن عقيل له, والتي كانت تحظى بتأييد الأتابك[2] .

شيعة السعودية:

سبق القول أن شيعة السعودية يتركزون في شرق البلاد وخاصة في:

1-منطقة القطيف –وهي أكبر مناطقهم- كما أنهم يتواجدون في القرى التابعة لها مثل سيهات, جزيرة تاروت, العوامية, الجارودية, أم الحمام, الجش...الخ.

2-منطقة الإحساء, ومن مناطقهم فيها الهفوف, المبرز, القارة, المنصورة, البطالية.. الخ.

3-مدينة الدّمام, وخاصة في حي العنود, إضافة لأحياء أخرى كالجلوية والعزيزية والنخيل.

4-بقية مناطق الشرقية كالجبيل ورأس تنورة, والخبر والظهران.

وإضافة إلى المنطقة الشرقية فإنّهم يتواجدون بكثرة في:

5-المدينة المنوّرة, وخاصة في حي العوالي. ويطلق عليهم اسم "النخاولة".

6-مناطق أخرى, بدأوا بالتكاثر فيها مؤخراً كالرياض وحفر الباطن والمنطقة الغربية[3].

هذا فيما يتعلق بالشيعة الإثنى عشرية, أما الشيعة الإسماعيلية والزيديين القادمين من اليمن فإن لهم وجوداً في المنطقة الجنوبية, وفي هذا البحث يقتصر حديثنا عن الشيعة الإمامية الإثنى عشرية.

وأما نسبتهم في المملكة فمختلف فيها, خاصة وأن الشيعة دائماً ما يلجأون إلى تضخيم أعدادهم لأغراض سياسية واضحة كما هو الحال في البحرين والعراق[4] إضافة إلى عدم وجود إحصاءات رسمية تقسم السكان على أساس مذهبي, إلا أنّ مصادر غير سنّية تشير إلى أنهم يشكلون 5%

2( ) هناك من يوسّع بلاد البحرين فيرى أنها المنطقة الممتدة بين مسقط (في عُمان) والبصرة (جنوب العراق). انظر ملوك العرب لأمين الريحاني ص 720.
3( ) محمود شاكر, التاريخ الإسلامي – الجزء السابع ص 117-118.
4( ) المصدر السابق ص 115.
5( ) د. حسين مؤنس, أطلس تاريخ الإسلام ص 207.
1( ) المصر السابق ص 209.
2( ) المصدر السابق ص 209.

من مجموع سكان المملكة, كما جاء في دراسة "سوريا وإيران والنظام الأمني الخليجي الجديد" ص 67 الصادر عن مركز راند الأميركي, والتي نشرها مركز القدس للدراسات السياسية في الأردن, كما أن هذه النسبة وردت في الدراسة الصادرة عن شبكة الدفاع عن السّنة, والتي سبق الإشارة إليها.

وتعتمد هذه الدراسات عادة على عدد السكان الكلي للمملكة, واحتساب أماكن التجمعات الشيعية من هذا العدد للوصول إلى رقم تقريبي.

وبعض مراكز الدراسات تجعل نسبة الشيعة في السعودية 10%, مثل مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية في مصر في تقريره السنوي الأول الصادر سنة 1993, وهذا المركز عرف عنه المبالغة في أرقام الشيعة, فهو يجعلها في العراق 65% وفي البحرين 70% في تقريره الصادر سنة 1999, وهذه الأرقام لا يخفى على أحد عدم صحتها ومخالفتها للواقع.

كما أنّ الوكالة الشيعية للأنباء والتي تبالغ هي أيضاً في نسب الشيعة جعلت نسبة الشيعة في السعودية (10%) وعلى أي حال, فإن النسبة لا تتجاوز بأي حال من الأحوال 10%, ولا تقل عن 5%, ولا صحة لما ينشره الشيعة بين الحين والآخر من أن نسبتهم في السعودية تصل إلى 15% وربما أكثر.

أنشطتهم:

أ-الدينية: يمارس الشيعة عباداتهم وأنشطتهم الدعوية بشكل مكثف في المنطقة الشرقية, وتنقسم هذه الأنشطة إلى:

1-المساجد والحسينيات:

وفي مساجدهم في القطيف تسمع في النداء (أشهد أنّ عليّاً ولي الله) و (حي على خير العمل) ولهم مساجد كثيرة منها (الزهراء, عمّار بن ياسر , مسجد الإمام الحسين بصفوى, مسجد الإمام علي, القلعة, العباس, الإمام الحسن في القطيف), ومن الحسينيات (الزهراء, الإمام المنتظر بسيهات, حسينية الناصر بسيهات أيضاً, والزائر بالقطيف, والإمام زين العابدين, والرسول الأعظم, والراشد بسيهات, العامرة في المدينة المنورة).

وقد كانت القطيف فيما سبق يطلق عليها (النجف الصغرى) لكثرة الحوزات الشيعية فيها.

2-الدروس والمحاضرات:

3( ) انظر دراسة: المخطط الرافضي في المملكة العربية السعودية الصادرة عن شبكة الدفاع عن السّنة بتاريخ 25/4/2003.

4( ) نشرت شبكة الراصد بحثين عن الشيعة في هذين البلدين في العددين الأول والثالث.

وفـي مسـاجدهم وحسـينياتهم, تكـثر الـدروس والمحاضـرات, وتوضـع الإعلانات لذلك دون رقيب أو حسيب في الوقت الذي لا يسمح لجيرانهم من أهل السنة بإقامة المحاضرات إلا بإذن مـن الإمـارة ومركـز الـدعوة, وهـذه بعض محاضراتهم:

أهل البيت في القرآن لعلي السيد ناصـر, والتشـيع والولايـة لعبـد اللـه الموسـوي, والتقيـة وحـدودها لمنيـر الخبّـاز, والنـدوة العقائديـة لحسـن الخويلدي.

3-الأعياد والمآتم:

وهم كغيرهم من الشيعة دائمو الاحتفال بمناسبات يلصـقونها بـآل بيـت النبي صلى الله عليه وسلم وكثيرو الإقامة للمآتم, ومن ذلك:

-أسبوع الرسول الأعظم في ذكرى ميلاده بمسـجد العبـاس بالعواميـة, في الفترة من 12-17 ربيع الأول 1424, وإضافة إلى المحاضـرات احتـوى الأسبوع على معرض كتاب وأناشيد.

-الاحتفال بالمبعث النبوي في القطيف في مسجد علـي المرهـون فـي 27 رجـب 1423, وألقـى المحاضـرة حسـن الصـفّار, أحـد أبـرز علمـاء وشخصيات الشيعة في السعودية.

4-حملات وشركات الحج والعمرة:

وتكـثر الإعلانـات عنـدهم عـن حملات الحـج والعمـرة والزيـارة لقـبر الرسول صلى الله عليه وسلم والعتبات المقدسة في المناسبات المختلفـة, مثل الرجبية, وعطلة الربيع وأشهر الحج وغيرها.

ويرافق هذه الحملات عـدد مـن شـيوخهم للتـوجيه والإرشـاد ومحاولـة التأثير على الحجاج, ومن حملاتهم:

-حملة الإمام زين العابدين ويشرف عليها حسني مكي الخويلدي.

-حملة علي أحمد العبد العال في الخويلديـة بـالقطيف ويشـرف عليهـا حسين صالح آل صويلح.

-حملة أحمد خميس آل عطية لزيارة مسجد الرسول الأعظم والعتبـات المقدسة!

5-محكمة الأوقاف والوصايا:

وهي خاصة بهم ويرأسها شيعي, رغم أنها تتبع وزارة العدل. وفي حقبة سابقة وتحديداً زمن مؤسس المملكة عبد العزيز آل سعود تم تعييـن الشـيخ

الشيعي علي الخنيزي قاضياً أكبر في القطيف يتقاضى أمامه جميع السكان السنة والشيعة على حد سواء[1] .

ب-التربوية والثقافية:

للشيعة في السعودية تواجد تربوي وثقافي, وحضور في مختلف المؤسسات والدوائر, وفي مناطقهم الكثير من المدراس لمختلف المراحل وهي غالباً مكتظة بالطلاب, ويقبل الشيعة على العمل في سلك التعليم, وفي الوظائف الإدارية المرتبطة به, ففي منطقة المدينة النبوية التعليمية تعمل 300 مدرسة شيعية, أما في المنطقة الشرقية فالعدد كبير جداً, إضافة إلى أن المدرسين الشيعة يقومون بتدريس الطلاب من أهل السنة, ويبثون فيهم بعضاً من عقائدهم وأفكارهم.

وإضافة إلى المدارس, فلهم في الجامعات تواجد ملحوظ, وخاصة في جامعة الملك فيصل بالدمام والإحساء والملك فهد بالظهران, كما أن لهم ميولاً للعمل في الكليات والمعاهد التقنية والصناعية.

ويحرص الشيعة على إقامة المعارض الثقافية ومعارض الكتاب وفيها تباع الكتب المخالفة للعقيدة الإسلامية ككتاب التوحيد لابن بابويه القمي, والآيات البينات لمحمد الحسين كاشف الغطا.

كما يحرصون على الكتابة في الصحف والمجلات وإنشاء النوادي الأدبية والإصدارات الثقافية.

جـ-الاجتماعية:

يمتلك الشيعة جمعيات خيرية عديدة تلقى دعم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وبعض أفراد أهل السنة, ومن هذه الجمعيات: جمعية العمران الخيرية, وجمعية المواساة الخيرية بالقارة, وجمعية البطالية, وجميعها بالإحساء.

وتقوم هذه الجمعيات وغيرها بجهود كبيرة لمساعدة الشيعة في رعاية المرافق العامة في المنطقة كأماكن العبادة ومغاسل الموتى وإصلاح المقابر, وإقامة الدورات المختلفة في الحاسوب والطباعة والخياطة, والاهتمام بالمرضى ومساعدات الزواج وإقامة الأعراس الجماعية التي يعول عليها الشيعة لزيادة نسبتهم في السعودية.

د-الاقتصادية:

للشيعة نشاط اقتصادي كبير وخاصة في شرق المملكة وتواجد ملحوظ في المؤسسات النفطية وهم يمارسون مهناً ثابتة كالزراعة والصيد والحرف[2] , ومن تجارهم الكبار:

السيهاتي للنقل, وأبو خمسين وهو صاحب تجارة منوعة, والمرهون للمزادات العلنية, كما أنهم يستحوذون على تجارة الذهب في المنطقة الشرقية, وكذلك أسواق الخضار والفواكه, والأسماك والتمور, إضافة إلى المؤسسات المتنوعة في المنطقة الشرقية وكذلك في المدينة المنورة[3] .

هـ-السياسية:

1( ) نجيب الخنيزي – النشاط السياسي للشيعة في السعودية.

وكذلك يتولى بعض الشيعة مراكز هامـة فـي الدولـة، وأيضـاً كـان لهـم مركز معارضة في لندن وواشنطن تصدر عنه مجلة الجزيرة العربية.

وقد شكل الشيعة عصب التنظيمات والحركات السياسية السرّيّة الـتي شهدتها المملكة والتي كانت معروفة علـى الصـعيد العربـي مثـل القـوميين والبعثيين والشيوعيين والناصريين[1] وهذا مما يـدل علـى التقـارب الحقيقـي بين كافة أبناء اليهودية العالمية (الشيعة/ ابن سبأ – الشيوعية/ ماركس)!

الراصد

2( ) النشاط السياسي للشيعة في السعودية – نجيب الخنيزي المنشور في الوكالة الشيعية للأنباء.

3( ) انظر دراسة المخطط الرافضي في المملكة العربية السعودية المنشور في شـبكة الدفاع عن السنة.

1( ) النشاط السياسي للشيعة في السعودية.

الشيعة في السعودية والتغيرات الداخليـة والأوضـاع الإقليمية:

يتـأثر شـيعة السـعودية كغيرهـم مـن الشـيعة سـلباً وإيجابـاً بالأوضـاع الإقليميـة, وتطـورات الأوضـاع فـي بلـدهم, لكـن الثـابت أن علاقـة الشـيعة بالسعودية ليست إيجابية في معظم أوقاتها, وقد بـدأت المعارضـة الشـيعية للدولة السعودية منذ وقـت مبكـر, فقـد أنشـأ محمـد الحبشـي سـنة 1925 جمعية شيعية اعتبرتهـا السـلطات غيـر قانونيـة, وفـي سـنة 1948 وصـلت القلاقل الشيعية إلى حد الانفجـار فـي مظـاهرات واسـعة النطـاق وفوضـى عمّت "القطيف" بقيادة محمد بن حسـين الهـراج, حيـث كـان المتظـاهرون يطالبون بالانفصال عن المملكة, وكـان مـن أسـباب الـدعوة إلـى الانفصـال ظهور النفط في شرق المملكة, وتعاظم أهميتها الاقتصادية.

وفي سنة 1949 اكتشفت الحكومة وجود جماعة ثورية[1] بالقطيف تعمل تحت اسم جمعية تعليمية, فقامت بحل الجمعية ومات أحد زعمائها وهو اليساري عبد الرؤوف الخنيزي في السجن, وامتدت هذه الحركة إلى الجبيل سنة 1950.

وظلت الاضطرابات والمصادمات مستمرة بين شيعة المنطقة الشرقية والسلطات السعودية في أعوام 1953 و 1970 و 1978[2] .

إيران:

ومع قدوم ثورة الخميني في فبراير سنة 1979, كان شيعة السعودية على موعد مع الأمل, إذ أن هذه الثورة التي انقاد لها معظم الشيعة في العالم أوجدت لديهم الرغبة في الحكم وتأملوا بصعود نفوذهم, ففي أواخر سنة 1979, اندلعت الاضطرابات الواسعة في القطيف وسيهات وجاءت متزامنة مع أيام الحداد الديني لدى الشيعة (عاشوراء) واحتجاز الرهائن الأمريكيين في طهران, وأحداث جهيمان في مكة المكرمة[3] , كما أنها جاءت استجابة لنداء الخميني لشيعة السعودية بالثورة على آل سعود, وفي 19 نوفمبر سنة 1979 سحق الحرس الوطني السعودي المظاهرات الشيعية واستمرت الاضرابات حتى نهاية ذلك العام.

وبالرغم من التأثير الكبير للثورة الإيرانية على شيعة السعودية, إلا أن هذا التأثير بدأ بالنزول بسبب تجاوزات نظام الخميني في الداخل وعجزه عن إحراز نصر حاسم على العراق[4] .

وظلت علاقات السعودية بشيعتها غير ودية, وكانت علاقة المملكة المتوترة مع إيران إحدى أسباب هذا "اللاود", حيث كانت دول الخليج ومن ضمنها السعودية مسرحاً للتخريب الإيراني, والاعتداء على السفارة السعودية في طهران, وبلغ التخريب أوجه في محاولة الاعتداء على بيت الله الحرام, وإفساد موسم الحج عامي 1987 و 1989م.

إلا أنّ سنوات التسعينات وبعد وفاة الخميني وانتهاء الحرب العراقية الإيرانية شهدت تقارباً إيرانياً مع معظم دول العالم[5] , ومنها السعودية, حيث توقفت الحملات بين البلدين, وتوثقت العلاقات الاقتصادية, وتوالت الزيارات لكبار المسؤولين من كلا البلدين, ووقّع البلدان اتفاقية أمنية سنة 2001م تعتبر علاقة مميزة في العلاقات بين البلدين.

وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا التقارب بين السعودية وإيران على شيعة السعودية, ومن ذلك الاتفاق الذي تم بين الحكومة السعودية والمعارضة الشيعية في الخارج وعلى أثره أغلقت مكاتبها وعادت إلى السعودية دون ملاحقات.

1( ) لاحظ انتشار الأفكار الثورية دائماً بين الشيعة، وهذا يؤكد الصلة بين التشيع والشيوعيين؛ لأنهم من مصدر يهودي!

2( ) ريتشارد دكمجيان, الأصولية في العالم العربي ص 204.

3( ) أصدر شيعة السعودية كتاباً في الثناء على جهيمان وتمجيد ثورته بعنوان "دماء في الكعبة!" وذلك لأنهم يرون أن نجاح جهيمان في القضاء على الدولة السعودية يفتح لهم باباً واسعاً للقضاء عليه فيما بعد.

4( ) المصدر السابق ص 206.

العراق:

وجاءت الأحداث المتسارعة في العراق, وسقوط نظام صدام حسين, والصعود الكبير للشيعة لتنعش آمال شيعة السعودية, حيث قام 450 شخصية شيعية في المملكة فور انتهاء الحرب على العراق, وبدء الظهور الشيعي هناك بتوجيه عريضة إلى ولي العهد السعودي عبد الله بن عبد العزيز يطالبون فيها بتحسين أوضاعهم، وأن تتاح أمامهم الفرص, وباستلامهم لمناصب عليا في مجلس الوزراء، والسلك الدبلوماسي، والأجهزة العسكرية والأمنية، ورفع نسبتهم في مجلس الشورى.

كما طالبوا في العريضة بالتوقف عن وصف مذهبهم بالكفر والشرك والضلال, والسماح بإدخال الكتب والمطبوعات الشيعية إلى البلاد, واستحداث جهة رسمية للأوقاف تابعة إدارياً لوزارة الأوقاف كما هو الحال في البحرين والكويت.

وقد عبّرت هذه العريضة عن مختلف الأطياف الشيعية, إذ أنها لم تقتصر على رجال الدين, فقد وقّع عليها علمانيون وشيوعيون وشخصيات عادية, كما أنّها شهدت للمرة الأولى مشاركة شيعة المدينة المنورة في العرائض, حيث ولّد الوضع عندهم وعند غيرهم ثقة بالغة بالنفس.

كما طالبوا بأن تحترم الحكومة السعودية جميع المذاهب ومنها المذهب الشيعي, كما طالبوا بأن يكون لهم تمثيل في المؤسسات الإسلامية التي ترعاها المملكة كرابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والمجلس الأعلى للمساجد.

البحرين:

وفي البحرين التي حقق فيها الشيعة إنجازات هامة مع قدوم الشيخ حمد بن عيسى 1999 كإطلاق سراح المعتقلين، وعودة المبعدين، وإنشاء الجمعيات السياسية، وإصدار الصحف والمنتديات، والدخول إلى المجلس النيابي ومجالس البلديات.

والتغيرات التي حدثت في البحرين والعراق والتي ترتبط ارتباطاً كبيراً بالمنطقة الشرقية تؤثر في شيعة السعودية.

ومن أبرز الذين وقّعوا على هذه العريضة: محمد سليمان الهاجري قاضي محكمة الأوقاف والمواريث بالإحساء, وعلي ناصر السلمان وحسن الصّفّار وهاشم السلمان وهم من رجال الدين, وزكي الميلاد رئيس تحرير مجلة الكلمة, ومن رجال الأعمال جعفر الشايب وحسين النمر وأحمد النخلي ورضا المدلوح...[1] .

الحرب على الإرهاب

5( ) وذلك بسبب السياسة الشيعية الجديدة (الانفتاح الثقافي) ولاحظ أنها جاءت بعد السياسة الشيوعية البيروسترويكا الإصلاح!! وكيف أن إيران والشيعة في الدول العربية قد حصلوا على مكاسب بالدبلوماسية لم يستطيعوا الحصول عليها بالثورة والعنف, ثم للأسف بعض أهل السنة الآن يتخذ العنف الوسيلة الوحيدة للعمل؟!

وعملت المتغيرات العالمية والحرب على الإرهاب في الضغط على الحكومة السعودية وتم تحميلها المسؤولية أو جزءاً منها في أحداث نيويورك وواشنطن سنة 2001, وبدأ القادة الأميركيون يوجهون هجومهم نحو السعودية وسياستها ومنهاجها التعليمية, وكانت الورقة الشيعية إحدى الأوراق التي تهدف إلى الضغط على الحكومة السعودية وإظهارها بمظهر المعادي لحقوق الإنسان.

واستغل الشيعة هذا الأمر وبدءوا يعلنون مطالبهم ويكثرون من الشكوى, وأدى هذا إلى قيام الدولة السعودية بعقد الحوار الوطني السعودي لأول مرة بين علماء السنة وممثلين عن الشيعة والإسماعيلية وغيرهم.

وقد كان لهذا الحوار أصداء كبيرة لم تظهر للآن النتائج المترتبة عليه, لكن الشيعة سعياً لتحقيق المزيد من المكاسب يستخدمون سياسة تصعيد المطالب والاستمرار فيها من أجل إرباك الدولة والاستفادة من حاجة السعودية للأمن لتحسين صورتها في الإعلام العالمي بالتصريح لوسائل الإعلام أنهم مظلومون وأنهم مقموعون وهكذا.

1( ) انظر القدس العربي 1/5/2003.

المراجع

1- الأصولية في العالم العربي – ريتشارد دكمجيان.
2- همـوم الأقليـات – التقريـر السـنوي الأول لمركـز ابـن خلـدون للدراسات الإنمائية في مصر لسنة 1993.
3- تاريخ الجمعيات السـرية والحركـات الهدّامـة – د. محمـد عبـد اللـه عنان.
4- وجاء دور المجوس – د. عبد الله الغريب.
5- أطلس تاريخ الإسلام – د. حسين مؤنس.
6- التاريخ الإسلامي – الجزء السابع – محمود شاكر.
7- ملوك العرب – أمين الريحاني.

دوريات ومواقع

1- القدس العربي.
2- شبكة الدفاع عن السّنة.
3- الوكالة الشيعية للأنباء.

الراصد